

روايات مصرجة للخيال

8

الكابوس

سافاري

www.dvd4arab.com
Hany3H

مقدمة

(سافاري) مصطلح غربي تم تحريفه عن كلمة (سافرية) العربية .. وحين يتحدثون عن الـ (سافاري) فهم يتحدثون عن رحلات صيد الوحوش في أدغال (إفريقيا) ..

لكن وحدة (سافاري) التي سنقابلها هنا كانت تصطاد المرض في القارة السوداء .. ووسط اضطرابات سياسية لا تنتهي .. وبيئة معادية .. وأهال متشككين .. بطلنا الذي سنقبله دوماً ، ونألفه ، ونتعلم أن نحبه هو د. (علاء عبد العظيم) .. شاب مصري ككل الشباب .. اختار أن يبحث عن ذاته بعيداً وسط أدغال (الكامبيرون) ، وفي بيئة غريبة وأمراض أغرب وأخطار لا تنتهي في كل دقيقة ..

وفي هذه الروايات نقرأ مذكرات د. (علاء) .. نعيش معه ذلك العالم العجيب الذي لم تنجح الحضارة في تبديل معالمه ..

سنلقى الكثير من الفيروسات القاتلة .. والسحرة المجائين .. وأكلة لحوم البشر .. والمرتزقة الذين لايمزحون .. وسارقي الأعضاء البشرية .. والعلماء المخابيل ..

سنلقى كل هذا .. ونلقى محاولات طبيينا الشاب كي يظل حياً .. وكى يستطيع في الوقت ذاته أن يظل طبيياً ..

تعالوا نلحق بوحدة (سافاري) في (الكامبيرون) .. تعالوا ندخل الأدغال ونجوب (السافاتا) ونتسلق البراكين ..

تعالوا نواجه المرض مع فريق (سافاري) ..

www.dvd4arab.com
★ ★ ★
Hany3H
www.dvd4arab.com

فلنعش ذاكرتنا !

في الجزء الأول من هذه الرواية ، عدنا إلى وحدة (سافاري) بأبطالها المعروفين لنا الآن .. (علاء عبد العظيم) الشاب المصري الذي يحاول إثبات ذاته قرب خط الاستواء ، و (برنادت) الكندية الحسنة التي وجدت ذاتها فعلاً .. في الآن ذاته تعرفنا جرائم قتل بشعة بعض الشيء ، تدور كلها في (كندا) .. ثمة سفاح من هؤلاء الجوالين الذين يمارسون جرائم متلاحقة متتابعة .. في كل مرة نجد ضحية وحيدة تلقى نهاية شنيعة .. وعدنا إلى (سافاري) لنعرف أن (برنادت) فقدت بصرها نتيجة حادث أخرق .. لقد قامت بغلى حمض النتريك حاسبة أنه بول طفل ، والنتيجة هي انفجار أنبوب الاختبار في وجهها ، وإصابة عينيها الجميلتين بتشوهات غير عادية في القرنيتين ، وعاشت البائسة على أمل استرداد إبصارها ، لكن القرنيتين صارتا معتمتين كزجاج النوافذ المصنفر ، فلم يعد من حل أمامها سوى زرع القرنية ..

يجيء أبوها الثرى الكندي ليصطحبها إلى (كندا) حيث يجري لها جراحة زرع القرنية ، ويعرف (علاء) أن الأب غير راض بتاتا عن سلوك ابنته باعتبارها حمقاء تضيع جمالها وشبابها في (إفريقيا) ، بينما الثراء ينتظرونها في (كندا) ..

وتغيب (برنادت) فترة طويلة عن (سافاري) ، فلا يعلم سوى الله (سبحانه وتعالى) كيف انقضت هذه الفترة على شابنا المتيم (علاء) الذي ظل طيلة الوقت يهاب احتمال ألا تعود (برنادت) ..

لكن (برنادت) تعود أخيراً بعينين جديدتين ، فيدوى السرور في أرجاء (سافاري) لأن (برنادت) هي - بحق - حبوبة الوحدة ..

هنا تبدأ أحداث غريبة بعض الشيء .. هناك وجوه غير معتادة تلاحق (برنادت) في كل مكان ، وتراها في ظروف إضاءة معينة .. كل هذه الوجوه تصرخ وقد بدا عليها الذعر كأنما ترى الموت ذاته ..

ما معنى هذا ؟

إن (برنادت) توشك على الجنون التام ، وحتى

١ - محاولة الفهم ..

كان الصمت يغلف الغرفة بعباءته الثقيلة ، صمت من الطراز الذى يدوى فى الأذان ويصم الأسماع .. (برنادت) ترمق البساط فى تركيز غريب ، وكأنها تشعر بالذنب ، وكأنها مسنولة بشكل ما عن معاناتها .. بينما البروفسور (بارتلييه) يدق بإصبعه السبابة على خشب مكتبه باحثاً عن شىء يُقال .. أما أنا فجلست جلستى الشهيرة التى يسميها (بسام) بمزجر الكلب .. جلسة المتأهب للفرار لو حدث ما لا يريح ..

أخيراً قال (بارتلييه) وقد رزقه الله (سبحاته وتعالى) ببضع كلمات :

- « هى نظرية عسيرة التصديق يا (علاء) ..
- لكنى لا أجد تفسيراً آخر للأسف .. »
- قلت وأنا أهز ساقى فى عصبية :
- « ولسوف تقلب الثوابت العلمية كلها .. »
- « لا شىء ينطبع على القرنية » - قالها وهو

(بارتلييه) مدير الوحدة بدأ يرتاب فى سلامة عقلها . ويجىء الحل فى صورة مجلة كندية خصصت بعض صفحات للحديث عن جرائم السفاح الكندى .. كانت صور الضحايا منشورة فى المجلة ، وأيقنت (برنادت) - فى هلع - أن هذه الوجوه هى ذاتها ما كان يلاحقها طيلة يومها .

إن النظرية المرعبة تتضح : إن القرنيتين اللتين تحملهما هما بالذات قرنيتا السفاح .. السفاح الذى مات فى ظروف لا يعرفها أحد .. وهاتان القرنيتان قد انطبعت عليهما للأبد صور ضحايا لحظة موتهم .. كل هذا عسير على الفهم .. كل هذا يتحدى

التصديق ..

لكن ما هو التفسير إذن ؟

انتهى الجزء الأول هنا .. وصار على الجزء الثانى أن يتولى مهمة التفسير هذه .. وقد كان التفسير سهلاً جداً .. فقط انظروا لليسار لتعرفوا كل شىء ..

★ ★ ★

يرمق (برنادت) فى شرود - « إنها مجرد نسيج شفاف .. تلك خرافة من خرافات الجدات لا أكثر ، ولو حدث شيء كهذا فالأجدر أن ينطبع على الشبكية .. فهى أقرب أجزاء العين البشرية إلى الفيلم الفوتوغرافى .. »

سألته فى شيء من التحدى :

- « لكن (برنادت) رأت صور الضحايا بوضوح

تام .. »

- « هناك تفسير لم نعرفه بعد .. وهو التفسير

الوحيد الذى سيقبله عقلى ومنطقى العلمى ..

أما الآن »

وابتلع ريقه فى ارتباك ، ثم أردف :

- « فلا أرى ما يمنع من اعتبار (برنادت) مريضة

نفسياً .. وإبنى لأطلب منها رسمياً ألا تنقطع عن

التردد على د. (جونستون) .. »

ونظر إلى الجدار معلناً انتهاء المحادثة ..

غادرت و (برنادت) غرفة المدير - وكانت السابعة

مساءً طبعاً - صامتتين كسمكتين .. وإن كنت أصارك

بأبنى سعيد بوضعى الجديد .. تدريجياً صارت لى صفة شبه رسمية فيما يتعلق بـ (برنادت) كأبنى وصى عليها ، أو كأبنى المتحدث الرسمى باسمها .. وتعزز الأمر بشكل شبه رسمى حين طلب المدير أن أكون موجوداً فى أثناء مقابلته لها .. لقد التصقت بطاقتى بها وغدا من المستحيل انتزاعها ، ما لم يحطم أبوها رأسى أولاً .

الآن نحن فى الحديقة نشم رائحة الليل الإفريقى

العطرة التى تعبق بألف زهرة ، وألف وحش يزأر فى

الأدغال ، وألف عشب يحرقه ألف ساحر فى ألف

قرية من قرى (البانتو) حتى القمر هنا له رائحة ..

سألته :

- « هل ستعودين لحجرتك الآن ؟ »

- « بل أفضل المرور على عنابر الأطفال .. لِمَ

لا تأتى معى ؟ »

- « الحق أبنى لا أجد ما هو خير من هذا

لأفعله .. »

وهذه هى المشكلة فى (سافارى) : إما أن يقتلك

العمل وإما أن يقتلك الفراغ القاتل .. تعمل حتى

تصاب بنوبة قلبية ، ثم تجيء لحظات الراحة فلا تجد ما تعمله سوى النوم ، أو لعب الشطرنج ، أو كتابة الخطابات ، أو قطع شرايين معصمك ..

ودخلنا عنابر الأطفال فبدأت تمارس نوعاً من المرور غير الرسمى .. إنها فقط تتوقف عند هذا الفراش أو ذاك لتداعب المريض الصغير ، أو تسأله عن حالة .. ملاك فى معطف أبيض يسرى بين المتعبين المعذبين .. ولا أدري لماذا تذكرت رائدة التمريض (فلورانس نايتجيل) ، وكيف كان المرضى - جرحى حرب القرم - يلثمون ظلها على الأرض حين تمر جوار أسرتهن حاملة شمعتها .. كانوا يعتبرونها قديسة ..

توقفت عند فراش به طفل أسود ، له فك عملاق ، ذكرنى بصورة (حوت العنبر) فى الموسوعة التى كانت عندى فى (مصر) .. جسد نحيل أسود ، ووجه ضامر يخرج منه فك مهول الحجم ..

بالفرنسية التى لا يفهمها أحد هنا قالت وهى تداعب خذ الصغير :

- « سرطان (بيركيت) اللمفاوى .. لعنة أطفال المناطق الحارة .. »

- « هل .. هل سيشفى ؟ »

- « إنه يتلقى جرعات من (الإندوكسان) .. النتائج غير مضمونة ، لكن لا بد من المحاولة .. »

ثم تصلبت للحظة ، وهمست :

- « إننى أراه الآن ! »

- « ترين سرطان (بيركيت) !؟ »

- « لا يا أحمق .. أرى الوجه ! الوجه الصارخ المتوسل الذى لا يصدق أنه سيموت حالاً ! أراه بكل وضوح فى فضاء الغرفة .. »

وأخذت شهيقاً عميقاً كأنما ستفقد وعيها .. سألتها مرتبكاً :

- « ه .. هل هو من ضحايا القاتل ؟ »

- « لا أدري .. إنه وجه لم أراه من قبل .. لا أذكر كل الوجوه فى تلك المجلة .. لكن .. لكن .. »

وراحت شفتاها ترتجفان كاتمة صرخة مريضة ، وتصلبت أناملها على فك حوت العنبر الذى راح يرمقها فى دهشة .. بعد هنيهة همست وهى تتراجع للوراء :

- « (علاء) .. لا أستطيع الاستمرار .. سأ .. »

سأعود لغرفتي لأنام ، ولو كنت محظوظة لن أصحو
من النوم غدا .. »

* * *

مشكلة الوجوه الصارخة التي تتبدى فى هواء
الحجرة ، هى أنها لا تسمح لك بالاستمرار فى كونك
فردًا نشطًا فى المجتمع ..

* * *

تدرجيًا صارت حالة (برنادت) أسوأ بكثير ..
لا أدرى متى احتشدت التفاصيل لتخلق الصورة
النهائية ، لكننا صحونا ذات يوم كى ندرك الحقيقة ..
الفتاة التي تضحك دون سبب وهى تحرق فى الفراغ ،
أو تتصلب فجأة وتنفجر صارخة ، أو تبكى فى أثناء
محادثة عادية .. رباه ! لشد ما تغيرت !

إن ملامحها لم تتبدل ، لكنها صارت قبيحة مدعاة
للرثاء .. وهذا هو ما كان الشعراء يقولونه ولا نصدقه :
الجمال جمال الروح .. كانت روحها الطلقة الجذابة تطل
من عينيها فتجعلها لا تقاوم ، وحين شاخت هذه الروح
وجرحت صارت (برنادت) أقل جمالاً .. هذا غريب ..
ما زال الأنف أنفها والفم فمها .. لكنها لم تعد هى ..

وفى ذلك اليوم كانت فى عيادة الأطفال تفحص طفلاً
مريضاً بسوء التغذية - وكل الأطفال هنا مرضى
بسوء التغذية - حين طلبت من الأم أن تزيل المخاط
المتدلى من أنفه ..

طبعاً لم تفهم الأم حرفاً من الفرنسية ، ولم يكن
مترجمنا المعتمد موجوداً .. لذا ظلت ترمق (برنادت)
فى بلاهة كبلاهة الخرتيت ..

كررت (برنادت) طلبها فى عصبية أكبر ، وقد
راحت يدها اليسرى ترتجف رجفة لا تستطيع التحكم
فيها ..

الأم ما زالت تؤدى دور الخرتيت ببراعة تامة ..
هنا انفجرت (برنادت) صارخة فيها ، كمن ماتت
أسرتها كلها فى حادث أليم :

- « أيتها الحمقاء ! افهمينى مرة واحدة ! »
ولم يكن هذا كل شىء .. لقد نهضت فى هستيريا
وصفعت المرأة - لم يحمّر وجه الأخيرة لحسن الحظ
بسبب لون بشرتها - ثم راحت توسع المكتب ركلاً ..
ووجهت ثلاث لكمات خطافية للباب ، ثم إنها رفعت
ميزان الأطفال فهشمت به الواجهة الزجاجية لعيادة



الأطفال ، كل هذا وهي تطلق شتائم فرنسية راقية
وجدتها فيما بعد في الجزء الخاص بلغة الرعاع في
معجم (لاروس) الفرنسي .

ثم - كالمسعوديين - راحت تهشم وتحطم وتجذب
وتقذف كل ما في متناول يدها بالغرفة .. وكنا قد
لحقنا بها حاسبين أن غوريللا قد تسللت من الدغل
إلى عيادة الأطفال ، فوجدنا هذا المشهد المؤسف ..

صفعة تنهى الأمر .. هكذا يحدث دائما في السينما ..
لكني لم أجد في نفسي الشجاعة الكافية لأفعلها ،
فوقفت في بلاهة أردد عبارات على غرار :
لا تفعل هذا .. اهدنى ! فلنتكلم أولاً !

لكن (بسام) صديقي التونسي ، وجد الشجاعة
الكافية ليصفعها صفعتين أو ثلاثا .. وكان هذا كافيا
لينفجر شلال الدموع لديها ، ويرتخي جسدها
كدمية (ماريونيت) انقطعت خيوطها .

راحت تنشج ودفنت رأسها في صدره لتمسح مخاط
أنفها في صدر قميصه ، ومن الغريب أنني حسدته
على هذا !

انتهى المشهد القاسي الغريب الذي يمكن أن

ثم - كالمسعوديين - راحت تهشم وتحطم وتجذب وتُقذف
كل ما في متناول يدها بالغرفة ..

تعرضه في متحف ، وتضع تحته عبارة واحدة :
الانهيار العصبى ..

لقد حولت (برنادت) الغرفة إلى متجر خزف افتحمة
ثور هانج .. ومن الواضح تمامًا ما سيفعله المدير
حين يرى المشهد .

- « هي لم تترك لي الخيار .. »

قالها وهو يمهر عشرات الأوراق بتوقيعه ، وأثار
هذا دهشتي .. كنت أظن الفصل من العمل لا يحتاج
إلا لكلمة واحدة : مفصول .

- « لكنها يا سيدي مريضة .. »

- « لهذا لم أفصلها .. لقد منحتها إجازة مفتوحة

للعلاج .. »

- « وكيف تضم .. ؟ »

- « كيف أضمن ؟ حين تعود لي بشهادة موقعة
معتمدة من مختص بالمرض النفسى يقول لي إنها
على ما يرام ، عندئذ سأرحب بها .. »

- « إذن هي عائدة إلى (كندا) ؟ »

- « تلك مشكلتها .. ولو أرادت استكشاف منابع

النيل فهذا شأنها .. »

ثم احمر وجهه ونظر لي محنقًا :

- « وما زلت لا أفهم ما شأنك أنت أيها الشاب ..

أنت لست مستشارًا لي هنا .. وإبنى لأمقت أن أراك

هكذا دون عمل ! »

معه حق .. يبدو أننى قد تجاوزت حدودى نوعًا في

الآونة الأخيرة .

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

٢ - والمزيد من محاولة الفهم ..

وحدى من جديد ..

نعم وحدى .. فالمرء لا يكون وحيداً إلا حين يقرر أنه وحيد .. عندي (بسام) التونسي .. الوحيد الذي يفهم دعاباتي ويصغي للأغاني التي أصغى إليها ، وعندى (آرثر شيلبي) العالم الخبيث لكنه - برغم هذا - عالم ، وعندى (بودرجا) بكلامه الذي لا ينقطع عن السحر والأرواح ، وعندى (إبراهيم ليفي) لأمقته ، وعندى (جيديون) لأستفيد من كل حرف يقول برغم أنني لا أطيقه .. كل هؤلاء حولي ومعى .. لكنى وحيد ..

لماذا ؟ لأننى قررت أننى وحيد .

تباً لكم ولوجوهكم الكالحة .. ما قيمة (سافارى) بدون (برنادت) ؟

كان مذاق المرارة يغمر فمى ، واعتدت أن أتناول قرصاً منوماً أو اثنين قبل النوم فقط لأنسى وجه

(برنادت) الصارخ المذعور ، ونوبة هياجها غير المعتادة .. إن رؤية الوقورين يفقدون وقارهم لمشهد قاس حقاً ..

ثم قاومت هذه العادة كى لا أعود لـ (مصر) مدمنا ، يبحث عن يبيع له (البرشام) فى زقاق مظلم فى ليلة سوداء ..

وفى تلك الليلة كنت وحدى فى غرفتى ، أترجى الوقت بكتابة خطاب لأمى وأنا - كالعادة - أتشكك فى أن تقرأ هذا الخطاب حية .. فلا يزول الشك إلا حين يصلنى خطابها بخطها المتعرج الطفولى ، هى التى تركت الدراسة منذ المدرسة الابتدائية .. وكان هذا هو أجمل خط فى نظرى ..

كنت - أقول - منهما فى كتابة الخطاب ، محاولاً أن أنقى الحروف من السوداوية ، ومزاجى المتعكر الذى لو سقطت منه قطرة فى المحيط لأفسدت على الناس معاشهم ؛ حين دق الباب ثلاث دقائق ..

هذه يد (بسام) .. فصحت بالعربية أدعوه للدخول ..

كان منهكاً بعد يوم شاق ، فخلع نعليه وجلس متربعا على فراشى .. وسألنى عن حالى ، وعن الشاى ، وعن جهاز التسجيل ..

كانت إجابتى هى أنتى كما ترى ، ووضعت البراد على الموقد الكهربى ، وضغطت زرّ جهاز التسجيل ليدوى صوت (فيروز) التى تنهى الناس عن سؤالها عن اسم حبيبها .. وإلا - على ما أذكر - تكذس الليلك فى الدروب ..

- « تكتب خطابًا للعزوة ؟ »

و (العزوة) - كما عرفت من زمن - هى الأم بالتونسية العامية ..

- « نعم .. هكذا أفعل مرتين أسبوعياً .. »

- « ألم تكتب لـ (برنادت) ؟ »

تنهدت ، وصببت الشاي فى كوبين مصغياً لرنين الزجاج البارد إذ يحترق بالسائل الساخن ، وقلت :

- « بلى كتبت .. لكنها لم تردّ بعد ، وأتصور أن

فرنسيّتى الرديئة جداً كتابةً هى السبب .. »

- « أنت تفتقدها .. أليس كذلك ؟ »

وهى طريقة (بسام) الدائمة .. لقد سألتنى السؤال ذاته مليون مرة ، وكلما افتقد موضوعاً للكلام . وهو يعرف الإجابة جيداً ، لهذا هزرت رأسى ، بمعنى أنتى لا أرغب فى الكلام فى هذا الموضوع .. فهذا لن يضيف شيئاً ..

عاد يسألنى :

- « هل وصلت لاستنتاج ما بصدد ما حدث ؟ »

- « طبعاً .. كل هذا يتعلق بأبيها ! »

بدا عليه عدم الفهم ، وكرّر السؤال .

- « أبيها !؟ »

- « نعم .. الرجل هو المسئول عن كل هذا .. »

★ ★ ★

قلت له :

- « الأمر واضح تماماً .. لقد بدأ كل شىء منذ

عادت إلى (كندا) .. ومعلوماتى هى أن أباها ليس

لطيف المعشر . ليس بالرجل الذى يمكن أن تهيم حباً

به .. ومعلوماتى كذلك أن أباها يمقت عمل ابنته ،

ويمقت (سافارى) ، وبالطبع يمقتنا جميعاً ..

« معلوماتى - إلى جانب هذا كله - تقول إن ثراء

الرجل لفاحش ، وإنه لقادر على الحصول على ما

يريد وبأى ثمن .. »

« يمكن أن نقول ها هنا إن الرجل لم يطق للحظة

فكرة تمرد ابنته على سلطته والخط الذى رسمه

لها .. فما الكيفية التى بها تقنع ابنة كهذه بالعودة إلى

أحضان أبيها ، والرضوخ لما يريد ؟ »

« ثمة طريقة مؤكدة هي إثارة رعبها .. هي إفساد حياتها إلى الدرجة التي تفرّ منها نحو أحضان الأب المفتوحة الجاهزة ، وخارطته التي رسم لها فيها كل شيء ستأكله أو تشربه أو تؤديه أو تحبه لمدة ثلاثين عاماً تبدأ من هذه اللحظة .. »

« لقد حدث شيء ما شرير لـ (برنادت) في (كندا) .. وهذا الشيء هو سبب ما أصابها ، ويمكنني أن أرجح أن لأبيها دوراً ما في كل هذا .. والنتيجة هي أنها بالفعل قد عادت له .. وثمة احتمال لا بأس به أننا لن نراها مرة أخرى .. »

ضرب (بسام) بكفه المفتوحة على جبهته ، فلم أدر أهذا عدم تصديق أم دهشة ، وقال :

- « آى آى ! تعنى أن أباهما اختار لها قرنيتى قاتل عمداً ؟ »

- « لم أقل هذا .. قلت إنه أخضعها لمعاملة تجعلها تتخيل هذا ! »

- « وما هي هذه المعاملة ؟ »

- « لو كنت أعرف لغداً كلامى أكثر تحديداً

ووضوحاً ، بدلاً من استعمال هذه المصطلحات العائمة : (شيء ما) - (دور ما) - (أرجح) .. »
ضحك (بسام) وقال وهو يدس قدميه فى حذائه :
- « هراء ! الأب لا يعرض ابنته للجنون كى تعود إليه .. »

- « هذا الأب يفعلها .. »

قلتها وأنا لم أنس معاملته الجافة لى وللحاجة حين ذهبنا إليه بعلبة الشيكولاتة نطلب يد ابنته .. لقد حدث هذا فى خيالى لكنه جعلنى أحمل اشمنزازاً عميقاً حقيقياً نحو الرجل ..

قال (بسام) وهو يفرد يديه متثائباً :

- « حسن .. كل هذا جميل .. شكراً على الشاى .. »
وضغط على زر إخراج الشريط من الكاسيت معلناً أنه يريد هذا الشريط الليلة ، ودسه فى جيبه ثم تمنى لى ليلة طيبة وانصرف ..

مجنون .. أنا مجنون .. هكذا يظن ولا ألومه كثيراً ..

★ ★ ★

والنصيحة الوحيدة للمكتئبين هي : لا تكن وحيداً ..
لا تكن عاطلاً ..

وأنا وحيد لكنى لست عاطلاً .. لهذا أغرقت نفسى
حتى النخاع فى العمل وبدأ حالى يتحسن كلما ازداد
المرضى تدهوراً .. إن الملاريا مرض مدمر للمريض
لكنه مفيد لنفسية الطبيب دون شك ..

ثم وصل إلى (سافارى) أول خطاب من (برنادت) ،
وكان موجهاً لى ..

كنت فى طريقى إلى المعمل حيث تنتظرنى (هلجا)
الألمانية المفترسة لتلتهمنى على الإفطار ؛ حين
وجدت اسمى على لائحة الخطابات التى أمر بها كل
يوم ملهوفاً .. وقعت واستلمت الخطاب ، ثم هرعت
إلى غرفتى لأقرأه .. إن (هلجا) يمكن أن تظل جائعة
عشر دقائق أخرى ..

« عزيزى علاء .. »

« أعرف أنك ستقدر أسباب تأخرى فى الرد عليك
برغم الخطابات الثلاثة الرقيقة — المكتوبة بأسوأ
فرنسية ممكنة — التى أرسلتها لى .. »

« لم أكن على ما يُرام ، ولست أنا من الطراز الذى
يكتب خطاباً مقتضباً يقول إن كل شىء لا بأس به ..
كنت بحاجة إلى السعة النفسية كى أكتب خطاباً دسماً

محترماً لك ، واقتضى هذا بعض الوقت حتى
أتيج لى .. »

« إن الرؤى لم تنقطع عنى لحظة .. أحياناً كنت
أراها مرة أو مرتين فى اليوم ، وأحياناً عشر
مرات .. لكن لم يمر يوم بى دون أن أرى وجهها من
تلك الوجوه الصارخة المستجيرة .. »

« أثبت فحص القرنيين أن كل شىء على ما يُرام ،
والجراحة تمت ببراعة ولم يعد من أثر لما حدث لى ،
كما أن قاع العينين بحالة طيبة .. لهذا ضلت سفينتى
طويلاً ، لكنها — كالعادة — رست عند مرفأ الإرهاق
النفسى .. ولم يكن لدى كل هؤلاء الأطباء سوى
أقراص (الفاليوم) ومضادات الاكتئاب ثلاثية الحلقات ..»
« (علاء) .. لو رأيتنى لأصابك الهلع من منظرى ..

إننى أشبه أولئك الموتى الخارجين من قبورهم فى
أفلام الرعب ، وقد امتلأ وجهى بالأوردة الزرقاء
والهالات السوداء والعيون الدامية .. مزيج جميل جداً
من الأزرق والأسود والأحمر .. »

« أقضى الوقت فى النزهة حول (أونتاريو) ..
أحياناً أركب قارباً وأبحر حتى وسط البحيرة لأشعر
بأتنى وحدى، عندها يزورنى وجهه أو اثنان ، ينطبعان

على صفحة الماء أو على السماء .. لكنى لا أخشى
اتهامات الجنون وقتها .. فأطوح بقبضتى وأصرخ
والعنهما ثم انفجر بالبكاء كسحابة مثقلة استنفدت
أغراضها .. »

« لا أخبار عن سفاحنا العزيز .. لقد توقفت سلسلة
جرائمه تماماً ، وهذا متوقع .. أنا الوحيدة الواثقة من
ذلك ؛ لم لا وأنا أحمل عينيه ؟ لقد مات الرجل .. لكنه
ترك لى هدية ثمينة .. »

« (علاء) .. هل قرأت (أوديبي) لـ (سوفوكليس) ؟
إن تلك المسرحية تثير اهتمامى بشدة هذه الأيام !

بإخلاص : (برنادت)

كالمجنون أمسكت بالقلم ، وبدأت أكتب ردى على
خطابها :

« عزيزتى (برنادت) .. »

« (أوديبي) قد فقأ عينيه بدبوس شعر أمه ليعاقب
نفسه .. فيم تفكرين بالضبط يا (برنادت) !؟

٣ - الرجل الذي لم يحب (باخ) ..

كثيرون لا يحبون (فاجنر) .. البعض يرى
(ليست) مملاً .. ثمة خلاف دائم حول (موتسارت) ..
لكن من العسير أن يجد المرء من لا يحب (باخ) ..
ولهذا كان (نورمان) مختلفاً ..

كعادتها ذهبت إلى الحديقة العامة ، وراحت تتسلى
بباطعام الحمام .. الكائنات اللطيفة البيضاء تلتقط الحب
من يديها - بفتح الحاء وضمها معاً - دون تهيب
ولا وجل ..

بضع دقائق مرت فى هذا السلام النفسى ، ثم
رفرف الحمام فى رعب ، فاللصوص لا يملكون روحاً
رقيقة ، خاصة لصوص الحقايب ..

كان شاباً يرتدى سترة جلدية وقلنسوة صوفية ،
ويهرول حاملاً حقيبتها التى كانت تعلقها على
ظهر المقعد ، وأدركت من سرعته أن اللحاق به
مستحيل ..



لكنه وجه ركلتين إلى ضلوع المعتدى ، ثم انتزع الحقيبة
من يده ، وعاد بها إليها ..

هنا ظهر (نورمان) .. لم يبد عليه أنه لا يحب
(باخ) ، لكنه بالتأكيد لم يحب اللصوص قط .. ظهر من
مكان ما في طريق الفتى الهارب ، ومد ساقه اليسرى
فطار المعتدى في الهواء ثم سقط على الأرض ..
لم يكن (نورمان) عملاقاً ، ولم يبد بعد من هواة
الشجار ، لكنه وجه ركلتين إلى ضلوع المعتدى ثم
انتزع الحقيبة من يده ، وعاد بها إليها ..

- « إنه .. يهرب ! »

قالتها وهي ترى الفتى ينهض مترنحاً ثم يطلق
ساقيه للريح ..

قال (نورمان) دون أن ينظر للوراء :

- « دعيه .. لا أعتقد أنه يحمل سلاحاً لكن
المجازفة خطيرة .. هو الآن يشعر بالخطر ، ولربما
دفعه هذا إلى الضغط على زنبرك مطواته لو حاولنا
اعتراضه .. لقد عاد لك ما كان ملكك .. وهذا كاف .. »
وابتسم ابتسامة رقيقة ..

لم يكن وسيماً لكنه ذو وجه مريح .. له نظرة
مرهقة تذكرك بنظرة طبيب أو محام أو مدرس ..
نظرة رزينة هادئة ..

ابتسمت له في امتنان :

- « أشكرك على سرعة تصرفك .. »

- « رأيتك وهو يحوم حول مقعدك ، وبدالى أنه ينتوى شيئاً ، لذا قررت أن أفاجئه .. »

عرفته بنفسها وعرفها بنفسه .. اسمه (نورمان كريستى) .. مهندس معمارى .. ولم يقل لها إنه لا يحب (باخ) هذا شيء عرفته فيما بعد ..

عرفت أنه متزوج ولا يعيش مع زوجته ، وهي سمة عامة في العالم الغربى .. الكل متزوج .. الكل منفصل .. إن الأسرة كيان أسطورى كالعنقاء ..

كانت خارجة من تجربة نفسية رهيبة ، وكانت قد نسيت كيف تبدو المدينة .. بالنسبة لها صار عسيراً أن تتعامل مع مكان بلا أحراش ولا ملاريا ولا قبائل أقزام ولا ذباب (تسمى تسمى) ..

لهذا مدت يدها له كي يعاونها على اجتياز أحراش المدينة إن صحَّ هذا التعبير ، وكان (نورمان) لطيفاً حقاً ..

وضع أسطوانة على جهاز الفونوغراف العتيق ،

وابتسم :

- « الموسيقى الكلاسيية لا تُسمع إلا من فونوغراف .. هذا هو رأى الخاص .. إن جهاز التسجيل يفسد كل شيء .. »

ثم تأمل بعض المغلفات التى تحمل صورة الكلب المقعى جوار الفونوغراف يصغى لـ (صوت سيده) ، وسألها :

- « هل تحبين (برامز) ؟ »

- « لا أدرى .. لا أحب الموسيقى الكلاسيية عامة .. ربما كان (باخ) .. »

- « لا .. لا » - قالها فى اشمئزاز - « .. إلا (باخ) .. أنا أكرهه .. »

ابتلعت ريقها عاجزة عن إيجاد أسباب تجعل حباً (باخ) ضرورة إنسانية ، ثم هزت رأسها باعتبار الأمر ليس بهذه الخطورة ..

دوت موسيقا (برامز) فى الغرفة المغلقة الدافئة ، على حين جلس جوارها على الأريكة وتناول قذح الشيكولاتة الساخن ، ورشف رشفة ..

سألها :

- « هل أنت مرتبطة بأحد هناك ؟ »

فكرت قليلاً ثم غمغمت :

- « كثيرون من الكنديين يخطبون ودى .. لكن هناك واحداً يهتم بى بصفة خاصة .. »
- « أمريكى ؟ »
- « لا .. إنه عربى .. مصرى .. »
- « آها .. الفارس القادم من الليالى العربية مثلثماً فوق حصان أبيض ! ليس السؤال عن حبك ، بل عن تحبين أنت ؟ »
- « ليس الأمر بهذه السهولة .. إنه يسكب عواطفه واهتمامه بحرارة ، حتى لم يترك لى فرصة للتفكير فى شىء .. أحياناً أحسبني أميل إليه ، لكنى غير متأكدة .. لو أحب المرء كل من يعامله باهتمام ورقة لما صار لديه وقت لشىء آخر ! »
ابتسم لتعبيرها ، ووضع القدر جانباً ليسألها :
- « هل تميلين إلى لأننى أعاملك باهتمام ورقة؟ »
- « حقاً لا أدرى .. إننى أشعر براحة لكونى معك ، ولا أريد شيئاً آخر .. ولا أبغى تعميق العلاقة عن هذا .. »
- « وما المانع ؟ »

- « تعميق العلاقة يعنى - ببساطة - أن تخون زوجتك وهذا مرفوض ، أو أن تتزوج ، وهذا معناه الصدام المحتوم مع أبى .. »
هو لن يروق لأبيها .. هى تعرف هذا جيداً .. مستحيل أن يروق لأبيها .. وحتى لو راق له فلن يعلن أبوها هذا ، ما دام قد جاء عن طريقها هى ..
قال لها فى خيبة أمل :
- « ظننتك تحررت من قيود أبيك .. »
- « فى وقت آخر .. ربما .. أما الآن فأنا هشة .. هشة كرضيع .. »
وعضت شفتها السفلى كى لا تبكى ..
* * *
نعم هى هشة ..
وربما لأنها هشة اعتادت أن تقابل (نورمان) فى كل أمسية .. يتناولان العشاء معاً ويتنزهان ، لقد صار مهماً جداً فى حياتها ، ولربما أدركت أنها مهمة كذلك فى حياته ..
وصار مفتاح شفته معها .. تفتحها ، وتجول فيها ، وتستعير كتبه أو تراجع أوراقه .. أو تلتهم الطعام من ثلاجته ..

وعدها بأن يطلق زوجته - فهما شبه مطلقين الآن - ويتزوجها ، لكنها لم تكن على استعداد لسماع شيء من هذا ..

- « إن ما بيننا صداقة وستظل ، حتى أكف عن اعتبارها كذلك ! »

- « المشكلة هي أن الوقت لا يسمح بأن تكفى أو لا تكفى .. فهمت أنك ستسافرين قريباً جداً .. »

- « تلك مشكلة أخرى .. إن حياتى كلها هناك فى (أنجاوانديرى) .. لقد أرسلت (برنات) الحقيقية جسدها إلى (كندا) لإجراء جراحة .. لكنها ظلت هناك بروحها وعواطفها .. ترى هل تقبل أن تترك كل شيء لتجىء معى إلى (الكاميرون) ؟ »

- « بل وإلى (تمبكتو) لو أردت .. »
كان يحبها حقاً ..

أشياء كهذه لا تفوت المرأة ولا تتخدع فيها ..

على أن الفضول قد يدفع المرء دفعا إلى الحماسة ..
لماذا يا (نورمان) تركت المفاتيح فى درج مكتبك ؟
إنها تتذكر هذه اللحظة الآن بكثير من العسر ..

كان هو فى المطبخ يعدّ عشاءً مكوناً من المكرونة وشرائح اللحم ، وراحت هى تجول فى الشقة ، ثم قرّرت أن تدخل مكتبه لتنتقى كتاباً تستعيره الليلة ، حين تعود إلى دارها ..

صوت الموسيقى يتردد من جهاز (الفونوغراف) ، وسيمفونية (موتسارت) لا تذكر رقمها ولا اسمها .. من العسير أن يسمع المرء (باخ) فى هذا البيت الذى لا يحب صاحبه (باخ) قط ..

راحت تبحث وسط العناوين ، حين وجدت المفاتيح معلقة من السلسلة التى تتدلى بدورها من الدرج الرئيسى للمكتب .. الدرج الذى لم تره إلا موصداً ..
ولماذا يا (نورمان) تركت المفاتيح فى درج مكتبك ؟

هى فتاة مهذبة لا تتدخل فيما لا يعنىها .. لكن لكل جواد عثرة ولكل عالم هفوة ، و (حتى هومير يحنى رأسه) كما يقول (علاء) دوماً ..

إن الدعوة قوية شديدة الإغراء .. فدرج هذا الرجل هو ضميره .. واختلاس نظرة إلى محتواه يشبه اختلاس نظرة إلى مكنون صدره ..

ترددت قليلاً .. امتدت يدها إلى الدرج ثم عادت إلى جانبها ..

صوته قادم من المطبخ .. ماذا يقول ؟ يقول :
- « أما زلت رافضة للجبن المبشور على المكرونة ؟ »

- « بلى .. »

- « ماذا قلت ؟ »

- « بلى ي ي ي ي ! »

قالت بصوت أعلى .. ثم أخذت شهيقاً قوياً ومدت يدها تدير المفتاح في ثقبه .. وجذبت المقبض ..
انفتح الدرج ..

ولماذا يا (نورمان) تركت المفاتيح في درج مكتبك ؟

★ ★ ★

للدرج رائحة غريبة .. رائحة رجل لم يحب (باخ)
قط ..

كانت هناك ملفات ملأى بالأوراق .. مستندات ..
أسهم قديمة .. عقود ..

ثم كانت هناك مفكرة سميكة .. فرت أوراقها

سريعاً ، فلم تجد إلا رموزاً لا يفهمها إلا صاحبها على غرار (ه + ك اليوم) .. (آرثر .. الموعد) .. إلخ ..
ولم تجد اسمها قط ..

صوت (موتسارت) - أو أبحاثه - يتردد في سماء الغرفة .

كان هناك ملفاً يرقد تحت الملفات، كلها ، وكان مليئاً بقصاصات من الصحف .. في حذر أخرجته وفتحته ..

كلها قصاصات من صفحات الحوادث في عدة جرائد .. كلها تحكى أخباراً عن السفاح الذي أثار الهلع في قلوب الكنديين .. صور لضحاياه يضحكون في وجه الكاميرا يوماً ما وكانوا لا يعرفون مصير ضحكتهم هذه .. وفي الأغلب كانت هناك صور لجثثهم كما وجدها رجال الشرطة

غريب هذا ! ما سرّ اهتمام (نورمان) بهذا الموضوع ؟

★ ★ ★

صورة سيدة في الخمسين من عمرها .. لا بد أنها أمه .. وصورة امرأة قاسية الملامح في الثلاثين من عمرها .. لا بد أنها زوجته لو كان متزوجاً حقاً .

مدت يدها إلى ما هو أكثر عمقاً في الدرج ..
كانت هناك صورة .. صورة تم تكبيرها ، والطباعة
النقطية الخشنة تقول إنها أصلاً منتزعة من جريدة ..
الصورة مرسومة بخطوط فظة حادة لوجه رجل ..
رجل لا يبدو خطراً إلى هذا الحد .. يمكن أن يكون
طبيباً أو مهندساً أو محامياً ، والطابع العام للصورة
يذكرنا بأسلوب رسامي الشرطة في تكوين وجه
المجرم من وصف ضحاياه ..

وهنا تذكرت .. هذه هي الصورة الوحيدة المعروفة
للسفاح الكندي .. لقد عاشت واحدة من ضحاياه حتى
تمكنت من وصفه لرجال الشرطة ..

صوت (نورمان) يدوي من المطبخ :

- « هل تريدان شرائح اللحم نيئة قليلاً ؟ »

- « بل ناضجة تماماً .. »

- « ماذا تقولين ؟ »

- « ناضجة تماماً أأأ .. »

لماذا يهتم (نورمان) بهذه الأشياء ؟

إن الصورة تذكرها بشخص ما .. لا .. ليس هو
(نورمان) .. إلا في حالة واحدة .. لو أنها حاولت

وصف (نورمان) لرسام شرطة ، فلن يزيد وصفها
عن هذه الصورة .. حقاً هي لا تشبهه لكنها تنتمي
إليه بشكل ما .. مثلما يمكن تقسيم الرجال إلى قوائم
عامة متعسفة : رجال ملتحون - رجال ذوو عوينات
- رجال لهم شوارب - رجال لا يميزهم شيء .. وكان
(نورمان) ينتمي إلى نفس القائمة التي ينتمي لها
صاحب الوجه المنشور ..

وتقلصت جذور شعرها رعباً ..

(نورمان) يشبه السفاح ، ويحتفظ بكل خبر نشر
عن السفاح .. فما معنى هذا حقاً ؟

(موتسارت) ما زال يواصل مهمته الخالدة ..

عليها ألا تتوتر .. ألا تجزع ..

في هدوء ستغلق الدرج ، ثم تتراجع خارجة من
الغرفة ومعها كتاب .. وتتناول العشاء كأن شيئاً لم
يكن ، ثم تعود لدارها وتقرر ما يجب عمله .

لكن لا .. من العسير أن ترى وجه (نورمان) في
هذه اللحظة بالذات .. إنها مذعورة ، ولسوف يستنتج
هو الكثير من وجهها ..

ثم - بالله عليك - كيف تعرف أن هذه ليست الليلة

٤ - سائقة سيئة حقاً ..

انتهت السيدة (لندا مكورميك) من إجراءات
صرف الشيك ، ثم تراجعت لتسمح للواقفين ورائعها
بالوقوف في الطابور .

امرأة في الخمسين من عمرها هي .. أرملة ..
ما زالت تحمل بعض جمال ذابل ، يذكرك بصورة
بالأبيض والأسود لملكة جمال من الأربعينات ..

غادرت المصرف واتجهت إلى سيارتها الصغيرة
الواقفة أمام البناية ، لم يتوقف عداد الانتظار بعد
لحسن الحظ ، ولم تجد الورقة العتيذة على زجاج
السيارة الأمامي تخبرها أنها مخالفة ، وأن غرامة
تتظرها .

فتحت الباب وألقت بنفسها إلقاءً في مقعد
السائق .. إنها سائقة سيئة حقاً ، وهي تعرف ذلك
جيداً ، لكنها تتظاهر بالعكس ..

ومن العسير أن تخرج من هذا الموضع الضيق
إلا لو تراجعت فحطمت الفانوس الأمامي للعربة التي

المختارة ؟ ربما كان الأمر كذلك .. وعندها يكون
العشاء مسموماً أو يحوى مخدراً ما .. ولن تعرف
إلا بعد قوات الأوان ..

الهرب الآن ..

الهرب الذي يبدو هرباً ..

كقطعة مذعورة ستهرع إلى الباب لتفتحه ،
وتسابق الريح ..

لن يلحق بها .. سيحتاج إلى وقت للفهم وستكون
هي في أول سيارة أجرة على بعد خمسة أو عشرة
أميال من هذا المكان ..

سوف

وهنا - قبل أن تغلق الدرج وتوارى الأوراق -
سمعت صوته قادماً من خارج الحجرة .. ربما على
بابها .. ربما من داخلها الآن ..

- « هيه .. (برنات) ! ألن تفرغى من هذا
البحث المحموم !؟ »

★ ★ ★

وراءها ، أو تقدمت فهشمت مؤخرة العربة التي أمامها .. دعك من تحطيم موضعين أو أكثر من سيارتها ..

أخذت شهيقاً عميقاً وحركت عصا السرعات إلى موضع التقهقر ، وبحذر داست على دواسة الوقود .. و .. هوب !

وكما يحدث في كل مرة اتضح أن السيارة الحمقاء لا تنوى التقهقر بل تنوى الوثب للأمام ! صوت الـ (كراش !) يخبرها أن شيئاً ما خطأ .. يبدو أن السيارة (الفولكس) الزرقاء التي أمامها قد فقدت شيئاً من بريقها السابق ..

أعدت تثبيت ذراع السرعات للتقهقر .. ومن جديد داست ؛ وفي هذه المرة كانت الحركة للوراء لكنها كانت أسرع من اللازم .. وثبة جميلة جداً . وسرعان ما دوى صوت الـ (كراش !) من جديد .. ولا بد أن زجاجاً مهشماً كثيراً يكسو الأسفلت الآن ..

- « يا للجهيم ! »

لم تكن السيدة (مكورميك) المهذبة ممن يسيون .. لكنها - في هذه اللحظة بالذات - فكرت في أنه من المريح استعمال لغة فظة من حين لآخر ..

وأدارت المقود بأقصى طاقتها .. ثم حركت عصا السرعات للأمام وحاولت الخروج من جديد ، وهنا كان صوت الارتظام خاصاً بمعدن السيارة نفسه وليس مصابيحها .. (كراش !) وليس (كراش !) كما اعتادت .

كانت على وشك البكاء .. لا سبيل للخروج من هذا الموقف المقيت .. لكنها - حين أوشكت على مغادرة السيارة - سمعت من يقول لها :
- « بدلى مقعدك ، وسأحاول تخليصك من هذه الورطة .. »

★ ★ ★

كانت السيارة (مكورميك) في أسوأ حال ، ولم تحاول لحظة .. كانت في أمس حاجة إلى من يؤدي دور الأم التي تعرف كل شيء لها ..

غادرت مقعدها ودارت حول السيارة ، على حين جلست الشقراء ذات المنظار الأسود في مقعد القيادة ، وانتظرت حتى تنحّت السيدة (مكورميك) مسافة كافية ، ثم - ببراعة لا تصدق - حرّرت السيارة من موضعها .. حتى سمعت الأخيرة صوت السيارة تتنهد ارتياحاً لخلاصها ..

انتظرت (مكورميك) أن تترجل الفتاة ، لكنها فتحت
الباب الجانبى لها وصاحت بصوت رقيق حازم :

- « بحق السماء ، اركبى حالا ! »

وثبتت السيدة فى المقعد الجانبى ، وسرعان
ما انطلقت السيارة مبتعدة ، وقالت الفتاة للسيدة :

- « يحسن الابتعاد السريع عن أشياء كهذه ،
وإلا وجدت نفسك فى مشاكل لا حصر لها مع صاحبى
السيارتين ! »

غمغمت السيدة (مكورميك) شيئاً عن تحمل
المسئولية وضرورة الاعتراف بالخطأ ، ثم صممت ..
الحق أنها كانت ضعيفة جداً فى لحظة كهذه ..
ولم تجد فى نفسها أية قوة لمواجهة الموقف
أو الانتظار حتى يصل صاحبها السيارتين .. الهرب
هو ما تستطيعه الآن ..

قالت للفتاة وقد هدأت قليلاً :

- « أنت بارعة حقاً .. ولكنى أبعدتك عن سيارتك
كثيراً .. »

- « أنا لا أملك سيارة ، لهذا سأجعلك توصلينى
إلى وجهتى .. »

صممت السيدة قليلاً ، ثم قالت :

- « شكراً على ما تجشمته من عناء .. »

- « لا عليك .. كلنا ذلك الرجل .. أعنى تلك

المرأة ! »

وضحكت فى رقة ..

كانت (مكورميك) تتأملها فى فضول .. كانت من
النوع الذى يمكن وصفه بـ (شقراء رائعة) .. لا أكثر
ولا أقل .. وكانت لها رائحة عطرية غريبة لم تميزها
جيداً ، وترتدى تايوراً محتشماً هادئاً ..

باختصار : لم تبد من النساء القويات اللواتى
يعرفن ما يجب عمله .. هى مجرد حسناء أخرى تجيد
القيادة ..

سألته الفتاة وهى مستمرة فى القيادة :

- « هل حصلت على رخصة القيادة عن طريق

التزوير ؟ »

ابتسمت السيدة (مكورميك) ، فهى قد كفت عن
الضيق حين ينتقد أحد قياداتها ، وقالت :

- « إننى أعيش فى الضواحي حيث يوجد ما يكفى
من الطريق للجميع .. قلما أجد نفسى فى مواقف

ك هذه .. لكن حين أجد نفسى فيها يكون هناك كثير
من الزجاج المهشم والصراخ والتعويضات .. «
وفى الدقائق التالية عرفت أن الفتاة تدعى (ليليان)
- نسيت اسم الأسرة - وهى سكرتيرة فى الثلاثين من
عمرها، عزباء .. وبالمثل عرفت الفتاة الكثير عنها ..
وهنا أبطأت الفتاة محرك السيارة حتى توقفت ،
وقالت لمرافقتها :

- « هذه شقتى .. فى هذه البناية .. »

نظرت السيدة (مكورميك) لأعلى لترى بناية سكنية
أنيقة ، وإن لم تستطع تذكر اسم الشارع بدقة ..
قالت الفتاة وهى تنظر لساعتها :

- « الواحدة ظهرًا .. على أن أعود لمكتبى خلال
ساعة وإلا نسف المدير رأسى .. ما زال الوقت كافيًا
لتناول شطيرة أو اثنتين .. »

- « ظننتك فى إجازة يا بنيتى .. »

- « بل طلبت منه إذنًا بالانصراف ، وكان هذا من
حسن طالعى لأننى تعرفتك .. هل تقبلين دعوتى إلى
بعض المرطبات ؟ »

وميزة ألا يكون لديك شىء آخر تفعله هى أنك
مستعد دومًا كى تقبل أى عرض وأية دعوة ..

ولقد أحببت السيدة (مكورميك) (ليليان) على
الفور ، وأحسست بفضول لترى كيف تعيش فتاة براقية
ك هذه .

هزت رأسها أن نعم ، وترجلت .. بينما الفتاة تغلق
باب السيارة ، وتتقدمها نحو مدخل البناية .. تستدعى
المصعد .. تدعوها للدخول فيه ..

★ ★ ★

شقة جميلة حقًا تشى بثناء وبذوق راق ..

تأملت السيدة (مكورميك) المكان فى اهتمام ،
بينما طوّحت الفتاة بحذائبيها وهرعت إلى المطبخ لتعد
مرطبًا ما ..

كانت هناك - على الجدار - قطعة عملاقة من الجلد
رسمت عليها بألوان بدائية خشنة نقوش ورسوم
أولية للحيوانات ، كما كان هناك درع إفريقى عملاق
من الخشب السميك تمت زخرفته بألوان زاهية ،
وتقاطع من تحته رمحان .

عادت الفتاة حاملة صينية عليها طبق به بعض
الشطائر، وكوبان من عصير البرتقال أعدتهما بأناقة ،
ولم تنس غرس شريحة برتقال على حافة كل كوب ..

سألته السيدة (مكورميك) وهي تتناول أحد الكوبين :

- « هل زرت (إفريقيا) يوماً ؟ »

نظرت الفتاة للجدران ، وقالت في مرح :

- « زرتها مراراً لكن وأنا هنا .. فى خيالى ! هذه

الأشياء خاصة بقبائل (البانتو) .. لدى بعض تذكارات

(الماساى) لكنها عظيمة القيمة لأن (الماساى) قد

انقرضوا تماماً .. كانت أياماً جميلة ! »

ورشفت السيدة (مكورميك) رشفة من البرتقال ، وهي

تنظر بطرف عيناها إلى منضدة زجاجية أنيقة إلى جانبها..

كانت على المنضدة حقيبة الفتاة ومفاتيحها .. وقد

انفتحت الحقيبة عند وضعها بإهمال فبرزت منها بعض

الأوراق وبطاقة هوية .. وشيء آخر لم تدرك ما هو إلا

حين دققت أكثر .. إنها رخصة سيارة .. وبالتحديد

سيارة (فولكس) لونها أزرق موديل عام ١٩٩٠

سيارة (فولكس فاجون) زرقاء !

إذن الفتاة تكذب .. إنها تملك سيارة ، وإلى حد

كبير هي لا تختلف عن السيارة التى صدمتها هي حين

وثبتت سيارتها للأمام ..



ورشفت السيدة (مكورميك) رشفة من البرتقال ، وهي تنظر بطرف عيناها إلى منضدة زجاجية أنيقة إلى جانبها ..

فهل كانت تلك هي سيارة الفتاة ؟
وما معنى هذا حقا ؟

لماذا تنكر الفتاة أن هذه سيارتها ؟ لماذا لعبت كل
هذا الدور المعقد ؟

مستحيل أن تصل بها حماسة الانتقام إلى إحضارها
هنا لقتلها مثلاً ، ولمجرد أنها هشمت مصباح سيارتها
الخلفى ..

رشفت رشفة أخرى من البرتقال وواصلت اختلاس
النظر للأوراق التي برزت لا مبالية من الحقيقة ..
وكانت النظرة التالية كافية لأن تضع كوب البرتقال
وتقرر الانصراف .. نظرة لبطاقة الهوية أخبرتها أن
اسم الفتاة ليس (ليليان) ..

هذه كذبة أخرى تثير الريبة ..

إن اسمها الحقيقي هو

أين ذهب الفتاة ؟

طاخ !

أى !

★ ★ ★

ه - قُلْ لَهَا أَنْ نَجُود ..

فرغت من العمل في قسم العظام مع المختص
الهولندي د. (هنسلى) ، وهو عمل شاق حقاً انتهيت
منه في الساعة إلا الربع مساءً ..

محطماً مفكك الأوصال غادرت المكان ، عازماً على
النوم عشر ساعات كاملة على سبيل الانتقام ..

هنا سمعت من يدعوني إلى مكتب المدير .. هذا
منطقي .. مستحيل أن تمر بي الساعة مساءً إلا وأنا
في مكتبه .. هذا أمر محتوم ..

كان (بارتلييه) يلتهم عشائه كالعادة في المكتب ،
ومعه رئيس المستخدمين الكاميروني (ميتاموا) ؛
فأدرجت أنني مفصول لا محالة .. لماذا ؟ لا أدري ..
مثلما يحدث في روايات (كافكا) حين يُحكم على المرء
بالإعدام دون سبب ..

قال لي المدير وهو يصبّ بعض القهوة :

- « مرحباً يا (عبد العظيم) .. لقد أخبروني عن
حالة جلطة وريد الساق العميق ، التي حسبتها أنت

آلامًا روماتزمية ، وكادت تعطى المريض بعض
أقراص الأسبرين وتدعه ينصرف .. »

تمالكت أعصابى ، وقلت من بين أسناني :

- « لكنى لم أفعل يا سيدى .. كان (شل ..) ..
البروفسور (شلبى) مارًا بى فناديته وطلبت رأيه ، لكنه
بالطبع لم يصمت .. لا بد من أن يدس بعض السم فى
الموضوع ، فلا خدمة خالصة لوجه الله أبدًا .. »

ثم ابتلعت ريقى ، وقلت مردفًا :

- « إننى أتعلم يا سيدى .. لا بد من أن يُسمح لى
ببعض الأخطاء ما دام هذا لا ينبع من إهمال ،
وما دمت أطلب رأى الخبراء دومًا .. أو يمكنكم
الانتظار حتى يقبل (أبو قراط) أن يعمل عندكم .. »
هز رأسه غير مقتنع ، ثم أشار لى كى أجلس :

- « سنكتفى بك إلى أن يقرأ (أبو قراط) إعلاننا ..
والآن أريد أن أسألك عن أخبار د. (جونز) .. »
جلست ، وتساءلت فى سرى عن سبب هذا الطلب ..

- « هى بخير يا سيدى .. ألم تكتب لك ؟ »

- « بلى .. تلقيت خطابًا منها .. لكننى لا أشعر
براحة .. »

- « لا أفهم .. تقول إنها بخير وإنها تخلصت من
تلك الرؤى .. »

- « هذا هو ما قالت لى .. وقد أرسل لى طبيبها
النفساتى يقول : إننا لم نستطع العثور على تفسير
واضح لكل الوجوه الصارخة التى رأتها ، لكنها لم تعد
تراها على كل حال ، ومن الواضح كذلك أن موضوع
القاتل التتابعى إياه قد آذاها نفسياً .. بل لعلها كانت
مؤهلة لتكون من ضحاياها ! »

غريب هذا ! قلت فى حيرة :

- « كيف ؟ إنها لم تقل شيئًا من هذا .. »

- « لم تقل شيئًا منه للطبيب كذلك .. لكنه يشعر
بأنها تخفى شيئًا بإصرار لا يتزحزح .. وهو يعتقد أن
الوجوه التى تراها مجرد تفاعل هستيرى نتيجة لذعر
شديد شعرت به فى فترة ما ثم نسيته أو أنسيته .. »
- « لكنها تتحسن .. أليس كذلك ؟ »

لوح بورقة فى وجهى يبدو أنها تقرير مطبوع ،
وقال :

- « هذه هى المشكلة .. أنت تعرف شعور الأطباء
بعدم الرضا حين يشفى المريض بلا تفسير ..
المريض يسره هذا ؛ أما الطبيب فلا .. »

والمشكلة التي تقلق الطبيب هي : ما دمنا لم نجد تفسيراً للمرض ، فمن الممكن أن يعاود المريض في أية لحظة .. لقد تحسنت (برنات) لكن من ضمن لى ألا تعاودها الأعراض ذاتها في (سافاري) ؟ «
ابتلعت ريقى ، وسألته في كياسة :

- « ما المطلوب منى بالضبط يا سيدى ؟ »

- « الرأى السديد »

قالها في بساطة ، وأردف وهو يعيد التقرير إلى ملف أمامه :

- « الرأى السديد .. هل أقبل عودة (برنات)

إلى (سافاري) أم أرفضها ؟ »

كدت أصيح : تقبل طبعاً .. ثم قررت أن أبيع للرجل ولا أشتري منه كما يقولون .. قلت في حذر :

- « القرار قرارك يا سيدى .. »

- « أريد سماع رأيك .. »

- « رأى أن تعود (برنات) ، فهي عنصر مهم

هنا .. ولو كان علاجها يحتاج إلى متابعة أكثر فإن د.

(جونستون)

- « كنت أتوقع هذا ! »

قالها في غموض مما أثار غيظى .. لماذا تطلب منى رأياً تعرفه مسبقاً ؟ هل الغرض إحراجى ؟ ثم ما قيمة رأىى أنا الطبيب حديث السن المستجد ليسترشد به رئيس هذه الوحدة العملاقة ؟

« خبرة مروعة » .. « كانت مؤهلة لتكون من

ضحاياها »

كلام غير معتاد .. كلام غريب .. متى قابلت

(برنات) سفاحنا الكندى هذا إذن ؟ بالتأكيد حين

سافرت إلى (كندا) في المرة الأولى .. وطبعاً بعد

ما تمت زراعة القرنيتين لأنها كانت قبل ذلك كيفية

تقريباً ، يصعب عليها أن تميز السفاح من صندوق

الخطابات ..

ولكن أين وكيف ولماذا ؟ ماذا حدث في هذا

اللقاء ؟ كيف نجت منه ؟ ما دور أبيها في هذه القصة ؟

أسئلة عديدة بلا جواب ..

سأكتب لها كي أستفسر منها .. لكن هل هذا خطأ ؟

هل يؤذى علاجها النفساتى ؟ حقاً لا أعرف ..

قال (بارتلييه) وهو يجفف فمه بمنديل ورقى

معلنًا انتهاء العشاء :

- « ستكتب لها تدعوها للعودة .. أفضل أن تفعل هذا بدلاً منى .. من العسير على كمدير أن أسأل العاملين عندي العودة .. من يدري ؟ ربما هي لم تغد بحاجة إلينا .. إن أباهما يملك المال .. والمال يبتاع كل شيء حتى السعادة ؛ وإن لم يصدق الروماتسيون أمثالك حقيقة كهذه ! »

★ ★ ★

وفي غرفتي كتبت لـ (برنادت) أجمل خطاب كتبتَه في حياتي ، حتى إنني استعملت القاموس الفرنسي مراراً كي أدقق في الإملاء ، وأضع علامات الـ (أكسان) Accent في موضعها الصحيح .. الخطاب يمكن تلخيصه في أربع كلمات : تعالى فنحن بحاجة إليك .. ثم وضعته في المظروف ورقدت على ظهري أحلم ..

ستعود (برنادت) ..

ربما لم تشف تماماً .. ربما ما زالت تهوى تحطيم زجاج العيادات وصفع الأمهات ، لكنني سأساعدتها على الشفاء ..

ربما ما زالت ترى وجوهاً صارخة ، لكن كل جنون ينتهي في لحظة ما .. ومنذ متى كانت الوجوه الصارخة مؤثرة في كفاءة الطبيب ؟ نظرت لجهاز طرد الأرواح الشريرة - مروحة السقف - وراحت أفكاري تدور مع دورة الشفرات الصدئة ..

ترى ماذا تفعلين الآن يا (برنادت) ؟

★ ★ ★

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

الليل .. البرد .. طريق أسفلى طويل يجب أن
يبتلع ..
القيادة ليلاً تجعله عصبياً خاصة مع الأضواء
القادمة فى الاتجاه المعاكس .. هؤلاء الحمقى
يحسبون مهمتهم فى الحياة أن يصيبوك بالعمى ..
ونظر إلى التابلوه حيث الساعة المضيئة .. إنها
الواحدة بعد منتصف الليل وما زال أمامه نصف ساعة
من السرعة المنتظمة حتى يجد نفسه فى فراشه ..
ما لم يحدث شىء ..

★ ★ ★

وعلى ضوء الكشافات رأى ما يشبه سيارة متوقفة
يتوهج ضوءها بشكل متقطع ، ورأى خيالاً آدمياً يشير
له بسبابته طالباً الصحبة ..

لم يكن ممن يتوقفون لراكبى (الأوتوستوب) -
أو من يسمونهم بالـ (هينش هيكرز) - لأنه رجل
عادى مسالم لا يهتم بالمغامرات ، ورأسه ملهى

بالأشياء الرهيبة التى تحدث للحمقى ممن يسمحون
للغرباء بالركوب معهم ..

لكنه تبين الخيال الآدمى بوضوح أكثر على ضوء
الكشاف ..

إنها شقراء حسنة المظهر تقف جوار سيارة
(فولكس) زرقاء ، معطلة بالتأكيد .. وكل ما فيها
- الفتاة لا السيارة - يوحى بالثقة والارتياح .. فتاة
محترمة وجدت نفسها فى مأزق ..

قال له ضميره : توقف .. وقال له عقله :
استمر

قال له ضميره : ثمة احتمال لا بأس فى أن تكون
هذه الفتاة صادقة .. وعندها تكون وغداً قاسياً
جباناً .. ما هى فرصتها فى أن تلقى سيارة أخرى
يقودها شخص مثلك ؟ شخص لا خطر منه .. شخص
يمكن الثقة به .. شخص يملك ضميراً مثلى أنا ..

وكانت إجابة عقله : حقاً هى فرصة معدومة تقريباً ..
إن العالم يعج بالأوغاد ، وما لم تكن هذه الفتاة لصة
أو مخادعة فإن فرصتها فى النجاة واهية تماماً ..
دار هذا الحوار خلال ثلاث ثوان ، وعندما انتهى

كان يتراجع بسيارته للوراء حتى صار في محاذاتها..
وبصوت مبحوح سألها وهو ينزل الزجاج
الأوتوماتيكي :

- « هيه يا أنسة .. هل من شيء أقدمه لك ؟ »

بصوت نظيف ناصع كالبللور قالت :

- « توجد مشكلة ما .. المحرك لا يبدأ .. »

ترجل وهو ينظر حوله في حذر متوقفاً انقضاض
عصابة السفاكين في هذه اللحظة بالذات .. لو لم
يفعلوها الآن فهم حمقى ..

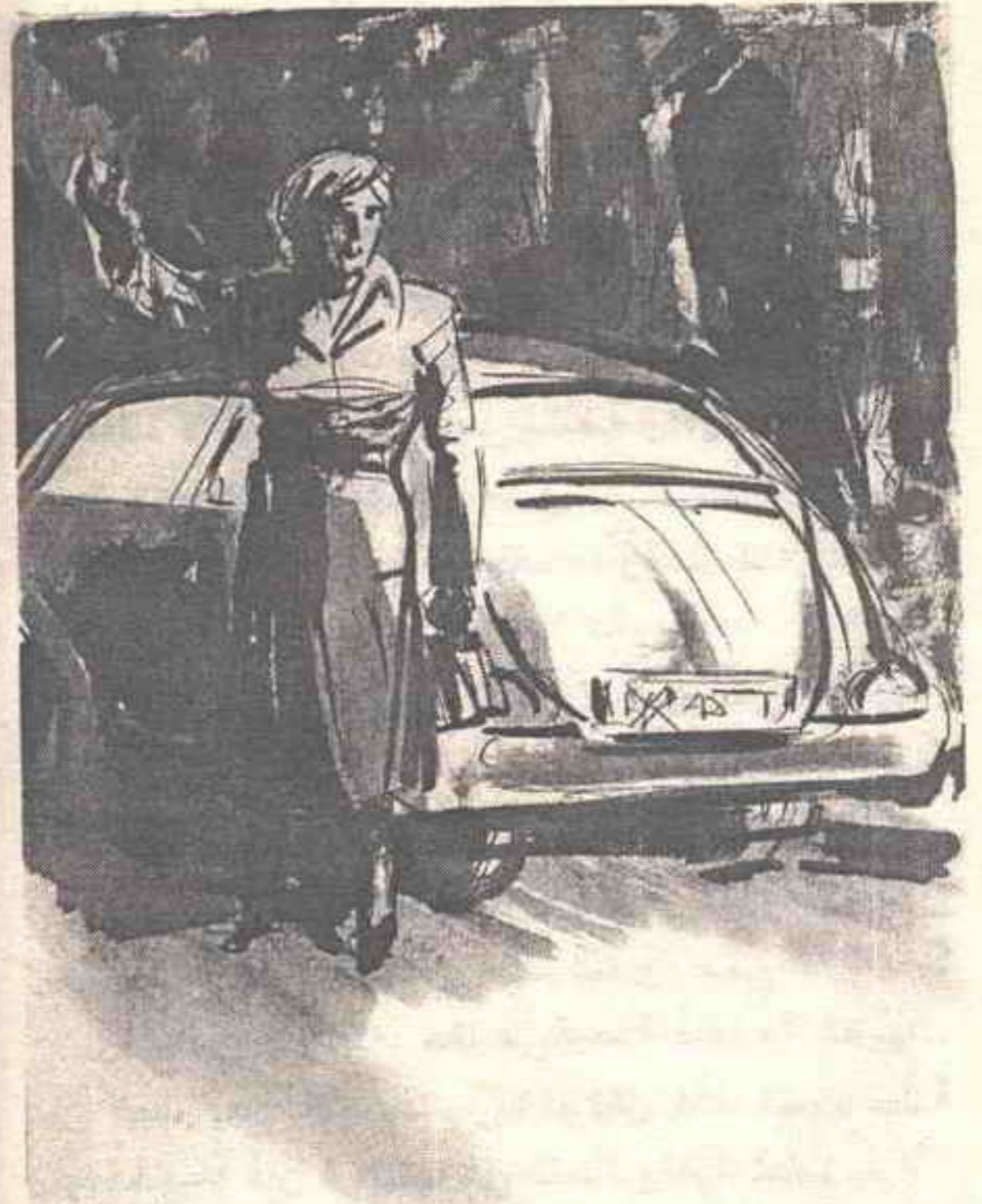
فتح كبود سيارتها ودقق النظر .. كل شيء في
مكانه .. كان يأمل في أن يجد شمعة احتراق غير
مثبتة أو شيئاً من هذا القبيل ..

فتح باب السائق ، وعالج المحرك .. إنه لا يدور
حقاً .. كأنما كان يتوقع أن الفتاة لا تعرف فن إدارة
المحرك ..

هكذا أسقط في يده ، واستنفد ما لديه من خبرة
ميكانيكية ، لذا قال لها وهو يترجل :

- « تعالى .. وسأوصلك إلى أقرب ميكانيكي .. »

- « أرجو ألا يسبب هذا مضايقة لك .. »



إنها شقراء ، حسنة المظهر ، تقف جوار سيارة (فولكس)
زرقاء ، معطلة بالتأكيد ..

وهكذا انطلقت السيارة من جديد حاملة الشقراء
التي تعطلت سيارتها في الواحدة صباحاً .. وحمد الله
(أنهم) لم يخرجوا من الظلام ليفتكوا به ..

اسمها (ليليان) .. سكرتيرة .. عزباء .. تضع عطراً
غريباً جداً .. هذا هو كل شيء يمكن قواه عنها ..
وحين كانت تضحك : كان يرى لها أسلوباً فريداً
في تكوير أنفها .. وتقطيب حاجبيها .. يبدو أنها عادة
قديمة لديها .. إنه ليس مصرياً ولو كان لعرف أننا
نسمى هذه الطريقة بـ (التشنكية) ..

سألته عن مهنته واسمه وما إلى ذلك ، فأجابها
على قدر السؤال بالضبط دون زيادة ، فهو لا يهوى
التبسط مع الغرباء حتى لو كانوا (شقراوات رائعات)
كهذه

أما ما لم يخبرها به فهو أن مثانته توشك على
الانفجار .. لقد أفرط في احتساء القهوة ، ثم تدخل
البرد ليجمده في أسوأ حال ممكن ، وتأثير المطبات
عليه يوشك أن يكون قاتلاً ..

كانت الفتاة تتكلم وهو لا يصغي .. فقط يحتشد
العرق البارد على جبينه وعلى خديه ، وهو يحلم ..
يحلم بأنهار البول التي ستسيل منه لتخفف آلامه
وتروى (كندا) كلها ..

مرت عشر دقائق ثم لم يعد يحتمل أكثر ..
انحرف إلى اليمين ، وأوقف السيارة على جانب
الطريق ..
صاحت في رعب وقد توجست من هذا التوقف
المفاجئ :

- « ماذا هنالك ؟ »

قال لاهثاً وهو يفتح الباب :

- « سأ .. سأ .. سألبى نداء الطبيعة ! »

- « أية طبيعة ؟ »

لم يرد لأنه كان يركض ملهوفاً نحو الأشجار
المظلمة على جانب الطريق ، وتوارى وراء شجرة
و كان النازيون يعذبون أسراهم عن طريق ملء
مثاناتهم بالماء باستخدام قسطرة بولية ، ولا بد أنه
كان أعنى ألوان التعذيب طراً .. الآن يفهم هذا ..
نظر من وراء الشجرة ليرمق السيارة الواقفة على

جانب الطريق ، بينما تلتهم أضواؤها .. لكنه لم ير
خيال الفتاة بداخلها ..

غريب هذا ؟ إنه الظلام بلا شك .. لعبة خداع بصر
بسيطة ..

خرج من نطاق الأشجار قاصدا السيارة ، حين
شعر بشيء معدنى بارد يلتصق بمؤخرة رأسه ..

لم يستغرق وقتا طويلا فى الفهم ، ولم تجد لفظه
(مسدس) الوقت الكافى كى تحتشد فى ثنايا مخه
لأن رصاصة ساخنة أحالت هذا المخ إلى عجيب فى
جزء من أجزاء الثانية ..

وعلى الأرض تمدد .. عيناه مفتوحتان فى حيرة ..
ثقب خروج أحمر قبيح يتوسط جبينه ..

هذه ميتة جميلة .. ميتة رجل لم يجد وقتا كى
يخاف ..

وفى الدقائق التالية ..

سركب الفتاة السيارة عائدة بها إلى حيث تركت
سيارتها (الفولكس) الزرقاء .. ستقود سيارة الرجل
إلى ما وراء نطاق الأشجار لتواربها هناك بضع
ساعات ، ثم تنزع قفازيها وتعود لسيارتها الغافية ..

تعيد إلى البطارية ذلك (الكابل) الذى انتزعتَه
عمدا ، والذى لم يلاحظه الأحمق برغم أنه أمعن
النظر ..

لا بد من هذا .. فأول ما يفعلونه هو أن يجربوا
تشغيل المحرك بأنفسهم .. ولا بد ساعتها من أن
يجدوه معطلا حقيقة ..

الآن ستعود لدارها ..

وعليها أن تتجاهل كل من يحاول إيقافها بطريقة
(الأوتوستوب) .. فهى - ولا تعرف السبب - تخشى
الغرباء كثيرا ..

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

٧ - شرطى شديد المراس ..

الآن نقدم لكم (آلان بریدجز) ..

من النادر أن يلقى المرء هذا الطراز من رجال الشرطة شديدي المراس .. قد يساوركم الشك .. قد ترتابون فى كلامى ؛ لكنى أؤكد لكم أن (بریدجز) شرطى شديد المراس ..

ولأنه كذلك ، ولأنه يمقت الجريمة كان عليه أن يواجه المتاعب التى لا تنتهى مع رؤسائه .. احتاج الوقت إلى عامين كي يشفى من داء إطلاق الرصاص دون مبرر قوى ، واحتاج إلى أكثر كي يكف عن توجيه اللكمات إلى المقبوض عليهم ، أما عن السباب فلم يشف منه قط ..

لكنه - فى حادث السطو الأخير - تصرف بحماس مبالغ فيه ، وأذى اللصين كثيراً ، وفى العالم المتحضر تغدو هذه جريمة لا يمكن غفرانها مما جعل رئيس الشرطة يستدعيه إلى مكتبه ، ويوجه له الكثير من اللوم .. فهو - وهذا غريب - يعتقد أن المتهم برىء حتى تثبت إدانته ..

ثم كان القرار النهائى هو الاستغناء عن خدماته فى دائرة الشرطة ، ووجد (بریدجز) نفسه فى سن الخامسة والأربعين بلا عمل ، وبلا زوجة - لأنه كان يضربها أيضاً - وبلا خطط ..

قالوا له إنه (سايكوبات) - مريض اجتماعياً - عاجز عن التكيف ، وقالوا له إنه وحش لم يتعلم قواعد التحضر ..

لكنه كان لا يعرف سوى أنه - فقط - شرطى شديد المراس ..

لا بد من حل ..

إن مدخراته تنفذ سريعاً ..

ربما يمكنه أن يفتح مكتباً خاصاً للتحريات Private eye ، يجلس فيه بلا عمل سوى قراءة الصحف ، وإطلاق الأسهم المقذوفة على لوحة رماية على الجدار ، والتظاهر بأنه مشغول جداً حين يجيء صاحب العقار طالباً بالإيجار ، أو حين يجيء أول زوج يطلب مراقبة زوجته ، أو أول سيدة ثرية تريد البحث عن كلبها ..

هذه هى التقاليد ولا بد من أن تسرى عليه ..

كان جالساً في المكتب الذي افتتحه في شارع
(لومبارد) ينعم بالتعاسة والفراغ ، يتسلى بالفول
السوداني ، وينتظر رزقاً لا يجيء ..

حين دق جرس الهاتف ..

رفع السماعه فجاءه صوت بللورى شفاف يقول :

- « هاللو .. هل هذا مكتب (بريدجز) للتحريات؟ »

- « يمكننى أن أقسم على هذا يا سيدة .. »

كان قد تعلم أسلوب الكلام اللفظ الأنفى الذى
يستعمله المخبرون فى الأفلام السينمائية ، خاصة
أشهرهم (سام سبيجل) .. لا بأس بهذا فهو يجعله
يبدو محنكاً واثقاً ..

جاءه الصوت يقول :

- « إن الموضوع يتضمن مالا وثيراً .. فقط عليك

أن تتواجد فى منتزه (بوليفار) فى تمام الرابعة بعد
الظهر .. أنا شقراء وأضع عوينات سوداء وأرتدى

معطفاً طويلاً أسود .. وأنت ؟ »

فكر قليلاً ثم غمغم :

- « أنا أبدو كشرطى شديد المراس .. هل هذا

كاف ؟ »

- « مؤقتاً .. »

ووضع السماعه وابتسم .. كما يحدث فى الأفلام
تماماً .. العميلة الشقراء الغامضة التى تقدم له لغزاً
غامضاً ثم تهيم به فى نهاية الفيلم ..

لم يكن ذا عقلية تحليلية أو ذكاء مرموق .. فى
الواقع لم يكن يجيد سوى الضرب .. لكنه كان يعتبر
العمل البواليسى كتلة من المثابرة ، ولم يعتبر القدرات
العقلية الخارقة إلا جزءاً ضئيلاً جداً من الموضوع ..
لهذا ذهب إلى الموعد ..

* * *

كان يبحث عن شقراء بعوينات سوداء ومعطف
طويل أسود ، وكأنت تبحث عن شرطى شديد
المراس .. لهذا كان احتمال الخطأ واهياً ..

والتقيا ، فدعته إلى الجلوس على مقعد فى المتنزه
الذى ترى منه بحيرة (أوننتاريو) بارعة الحسن ..

مدت يدها إلى كيس ورقى وبعثرت بعض حبوب ،
كى تلتقطها الحمام .. وبدت منتشية بالمشهد كثيراً ..

سألها وهو يشعل لفافة تبغ كى ينسى رائحة
عطرها الغريبة :

- « لماذا لم تجيني لمكتبي وينتهى الأمر ؟ »
- « لأن مكاتبكم تكون عامرة بأجهزة التسجيل ،
ويمكنك بعدها ابتزازي بما لديك من اعترافات .. »
- « هذا ذكاء مريض .. »
- « إن السينما قد علمتنا الكثير .. »
نفث سحابة الدخان في إبهالك ، ثم سألها :
- « ما هي مشكلتك إذن ؟ »
- « إنني أرغب في مراقبة شخص وتقديم تقرير
كامل عنه لي .. »
أخرج من جيبه مذكرته الصغيرة وقلمًا ، واستعد
لكتابة ما يملئ عليه :
- « الأوصاف .. الاسم .. »
- « لا مشكلة هنالك .. إنه أنا ! »
- « تريدان تقريرًا كاملًا عنك ؟ »
- « نعم .. من لحظة انصرافي من هنا وحتى
نلتقي بعد ثلاثة أيام ! »
ومن حقيبتها أخرجت رزمة ورقية مكتنزة يسيل
لرؤيتها اللعاب ، ودستها في جيبه ، ثم قالت :
- « اتفقنا ؟ »

في غياب سألها :
- « لحظة .. أنا لا أتلقى طلبات كثيرة من هذا
النوع .. هل تريدان القول إنك تريدان أن أراقبك
للحماية من شخص معين ؟ »
- « بل كلامي واضح .. أريد أن تحكي لي
بالتفصيل ما أفعله أنا ! »
- « هذا غريب .. تتكلمين كمن يمشون في أثناء
النوم ، ويريدون معرفة ما يفعلون في أثناء نومهم هذا .. »
ابتسمت في غموض ، وقالت :
- « أنت لا تتلقى أجرًا كي تسألني .. أنا التي
سأسألك .. »
نظر لها في حيرة بعض الوقت ، ثم طوح بعقب
اللفافة ، وفتح قلمه متأهبًا للكتابة :
- « ليكن .. ما اسمك ؟ »
- « اسمي (ليليان) .. وهو ليس اسمًا حقيقيًا ..
يمكنك أن تجد اسمي الحقيقي بنفسك ، لكن هذا
يحتاج إلى براعة .. »
في ضيق غمغم :
- « طبعًا لا عنوان ولا شيء كهذا .. »

- « طبعًا .. وبعد ثلاثة أيام ستنال مبلغًا كهذا الذي
فى جيبك لو جنتى بتقرير دسم .. »
« المجاتين لن ينتهوا من العالم » - قالها لنفسه
وابتلعها .. إن الأوراق المالية فى جيبه لها ثقل
ودفع ولا بأس بهما أبدًا .. المجاتين لن ينتهوا من
العالم ولولاهم ما ربح أمثالنا مليماً واحداً .. »

نهضت الفتاة مبتعدة .. ولاحظ أنها ترتدى
حذاء أسود ذا رقبة لتضيف المزيد إلى انطباع
الغموض هذا ..

إذن بدأت المهمة الآن .. ويا لها من سرعة ! كان
يتوق إلى أن يغفو قليلاً ثم يتناول عشاءً دسماً ، وفى
الصباح يبدأ العمل .. لكن عليه الآن أن يلحق بها
فهى الخيط الوحيد أمامه ..

رأها تتركب سيارة (فولكس) زرقاء ، فتدير
محركها وتنطلق .. لم يكن يملك سيارة ، لذا استوقف
سيارة أجرة ووثب فيها ، وكما هو معتاد طلب من
سائقها أن يقفو أثر (الفولكس) ..

- « إنها صديقتى وقد نسيت مالها معى .. »
وكالعادة لم يصدق السائق حرفاً ، لكنه انطلق
مطارداً على كل حال ..

وفى مفكرته دون (بريدجز) رقم السيارة
الـ (فولكس) .. هكذا صار يعرف اسم الفتاة
وعنوانها الحقيقيين .. إن هى إلا مكالمة لدائرة
المرور وينتهى هذا السؤال الأولى .. إن هؤلاء الهواة
يحسبون المحترفين حمقى ..

كان يوماً مرهقاً بحق ، فالفتاة كثيرة الحركة ،
حتى إنه ظل يصبو إلى لحظة واحدة يتركها فيها
مطمئناً ليجرى بضع مكالمات هاتفية ..

فى النهاية - العاشرة مساءً - دخلت كافيتيريا
صغيرة .. وكان هو عليمًا بجغرافية هذه الكافيتيريا
ومخارجها .. فى الواقع لم يكن لها سوى مخرج
واحد .. اتجه إلى جهاز هاتف عمومى يكشف له
المخرج وطلب رقم أحد أصدقائه من رجال الشرطة
المتقاعدین ذوى مكاتب التحرى ..

- « مرحبًا يا (جيروم) .. »

وأملأه رقم سيارة الفتاة وطلب منه معلومات
مفصلة عنها ، ثم طلب أن يرسل له واحدًا من رجاله
ليتولى عملية مراقبتها :

- « أنا مرهق يا (جيروم) ، والفتاة تتحرك
كالبراغيث .. لا أشعر بقدمي .. بينما هي لا تتعب أبدا ..
أريد أن يراقبها خمس ساعات أو ستا لا أكثر .. نعم ..
نعم .. سأدفع المبلغ المعلوم .. لا تخش شيئا .. أريد
ترتيب وردية متبادلة بيني وبينه فلن أظل في هذا
الجحيم ثلاثة أيام وحدي .. »

وأشعل لفاقة تبغ ووضع السماعة في مكانها ، ثم
راح يرمق باب الكافتريا الذي يتوهج بالضياء وسط
الظلام ..

عشر دقائق ودوى رنين الهاتف ..

إنه (جيروم) .. لقد فرغ من التحري .. إن هذه
العمليات لا تستغرق وقتا في بلد مثل (كندا) ..
رفع السماعة فجاءه صوت (جيروم) :
- « ألو يا (آلان) .. إن (همفري) قادم لك حالا
خلال ثلث ساعة .. »

- « لكن الفتاة قد لا تنتظر كل هذا .. »

- « هذه مشكلتك .. حاول تعطيلها أو اثقب إطار
سيارتها .. ليس من عملي أن أجد لك مساعداً يجيد
الطيران ! »

= « ليكن .. ومن هي ؟ »

- « اسمها (برنادت جونز) .. طبيبة أطفال ..
تعمل في منظمة صحية دولية اسمها (سافاري) ،
وهي مقيمة في (الكاميرون) ، لكنها في إجازة حالياً ..
هل من أسئلة أخرى ؟ ! »

* * *

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

بعد ثلاثة أيام ..

جلس (بريدجز) فى مكتبه يطالع الصحف ..
كومة هائلة منها بدا أنه يقلبها فى إهمال شديد بحثاً
عن شىء بعينه ..

سمع قرعات على الباب ، فدارى القتينة فى
الخزانة خلفه كى لا يراها القادم ، وأنزل حذاءيه عن
المكتب قبل أن يقول : ادخل

ينفتح الباب لتدخل الفتاة ..

طوحت بكفيها فى الهواء بحركة عصبية، وهتفت :
- « تباً ! كل هذا الدخان ! هل تحرقون إطارات

السيارات هنا ؟ »

- « لا بد من دخان للمخبر الخاص .. هذه هى

التقاليد .. »

وضعت حقيبتها على مقعد ، وجلست على المقعد

المقابل له ، وقالت :

- « هل انتهيت من تقريرك ؟ »

- « طبعاً .. وقد أتعبتني كثيراً كأنما كنت تتسلين
بفكرة أننى خلفك .. إن مطلبك غريب ، ولا أدرى أية
إضافة سأقدمها لك غير ما تعرفينه فعلاً .. ولكن ..
ليكن .. هو ذا التقرير .. »

ومد يده لها بخمس ورقات (فلوسكاب) مثبتة
بدبوس فى طرفها ، وكان من الواضح أنه دون
ملاحظاته على شكل جدول من ثلاثة أعمدة .. العمود
الأول للوقت ، والثانى للمكان ، والثالث للفعل ..

غمغمت فى إعجاب وهى ترمق الورق :

- « مرحى .. يبدو أنك منظم جداً .. »

- « هدفنا راحتكم .. »

ثم مد كفه المفتوحة نحوها :

- « والآن أتعابى .. إتنا لن نحسب النفقات باعتبار

هذا أول تعامل بيننا .. »

مدت يدها فى حقيبتها وأخرجت رزمة دسمة

مكتنزة ألقته أمامه ، وقالت دون أن تنظر له :

- « لم أتأكد بعد مما هو مكتوب ، لكنى أتق بك .. »

ابتسم فى مرارة ساخرة :

- « ولهذا قبلت المجيء للمكتب بدلاً من المتنزه ..

يبدو أننى أحرزت بعض النقاط لديك .. »



سألته وهي تقلب الأوراق ؛
- « هل من شيء مريب ؟ » ..

ومذّ يده يلتقط الرزمة ثم يدسها في جيبه ..
يا للدفع الجميل !

سألته وهي تقلب الأوراق :

- « هل من شيء مريب ؟ »

- « أنت تعرفين أنه ما من شيء مريب يا دكتورة

(برنادت) .. »

رفعت عينيها نحوه كأنما بهتت ، ثم ابتسمت
وقالت :

- « حقًا تؤدي عملك جيدًا .. »

- « لو لم أكن قد عرفت إسمك فمعنى هذا أنني كنت

أتسلى بلعب الشطرنج في الأيام الثلاثة الماضية .. »

ثم بغموض المخبرين قال :

- « إن لنا أساليبنا ! »

وراح يرمق انعكاس الأوراق في زجاج عويناتها

الأسود ..

لطالما تساءل عن سرّ مطلبها الغريب ، وهو لم
يكن قط ذكيًا ، لكنه استطاع أن يضع ثلاثة احتمالات :

١ - الفتاة تفعل أشياء خارجة عن وعيها وإرادتها
كما يحدث لدى مرضى (الجوال الليلي) ، وهي تريد
من يثبت أو ينفي هذا .

٢ - الفتاة تختبره وتمتحن قدراته الاستخبارية :
ولكن ما النفع الذي يعود عليها من هذا ؟ ولماذا تدفع
له هذا المال الوفير ؟ مستحيل أن يكون هذا كله
استعدادًا لقضية مهمة ستعرضها عليه بعد الاطمئنان
إلى براعته .. إن في هذا تحميرًا مبالغًا فيه للأمر .

٣ - الفتاة تريد إبعاده عن مكتبه : لم يكن
(بريدجز) من هواة القراءة ، لكنه يذكر جيدًا قصة
(رابطة نوى الشعر الأحمر) التي كتبها (كونان
دويل) ..

في هذه القصة عرضت على أحد الشباب - من
نوى الشعر الأحمر - وظيفة مغرية : كل ما عليه هو أن
يذهب إلى مكتب في وسط (لندن) لينسخ الموسوعة
البريطانية كتابة .. هكذا ! وبأجر مغر جدًا ..

وهكذا مارس الفتى عمله بانتظام ، ولم يسأل قط
عن المستفيد من نسخة بخط اليد للموسوعة
البريطانية .. في نهاية القصة يعلن (شيرلوك هولمز)

أن الفتى - ببساطة - أحمق .. كان الغرض من هذه
الوظيفة المغرية إبعاده عن شفته طيلة ساعات النهار ،
والسبب : حفر نفق من شفته إلى المصرف المجاور
بغرض السطو عليه طبعًا !

لم تغب هذه القصة عن ذهن (بريدجز) لكنه
استبعد هذا الاحتمال .. فمكتبه لا يجاور مصرفًا
أو متجرًا للمجوهرات ، وليس في المكتب نفسه أى
شئ يمكن سرقة سوى جبل من أعقاب السجائر ..
هكذا ظل أقوى الاحتمالات أولها

الفتاة تفعل أشياء لا تدري إن كانت تفعلها أم لا ..
* * *

عودة لانعكاس الورق على زجاج عويناتها الأسود ..
قالت له وهي تواصل القراءة :

- « ثمة فترة مفقودة .. أول من أمس في الثامنة
مساءً .. لقد دخلت دار السينما .. لاحظ أنك لم تدون
حرفًا حتى الحادية عشرة مساءً حين رأيتنى أدخل
البنية التي أسكن فيها .. »

هز رأسه مبتسمًا وقال :

- « كانت السينما مزدحمة ، وفقدتك في الزحام .. »

بحثت في المقاعد كلها في الظلام لكنى لم أجدك ..
انتظرتك على الباب الخارجى عند انتهاء العرض لكنى
لم أرك .. هكذا هرعت إلى منزلك أنتظرِكَ هناك .. إن
هذه الأشياء تحدث .. »

- « والسيارة ؟ ألم تكن أمام السينما ؟ »

- « بلى كانت هناك طيلة العرض ، وحتى عدت

أنت في الصباح لتأخذها من ساحة الانتظار .. »

- « ألا تجده تصرفاً غريباً بعض الشيء ؟ »

- « بل وأجده مريباً جداً ، لكن هذه ثغرة واحدة في

سجادة متقنة الصنع نسجتها ثلاثة أيام بلا انقطاع .. »

زمت شفيتها غير راضية ..

لقد اختارته لغرض واحد هو أن يخبرها بثغرة

كهذه .. وها هي ذى قد أفلتت منه .. الأحمق !

أما هو فابتلع ريقه ودفن وجهه في أوراقه ..

لم يكن هو الذى يراقبها ساعتئذ .. كان (همفرى)

هو الذى وقف أمام دار السينما يراقبها وهى تحصل

على تذكرتها ..

وكان (همفرى) مخبراً عتيداً لا يقع فى تلك

الأغلاط السهلة .. هو يعرف أن دخوله السينما يعنى
ببساطة فقد أثرها فى الظلام .. الحذل فى موقف كهذا
هو الانتظار بقرب الباب ، ودون ملل ..

التنكر ؟ نعم يمكنها عمل هذا فى الحمام .. يمكنها

ربط إيشارب حول شعرها ونزع العوينات ، وربما

تثبيت بطن منتفخ يوحى بأنها حامل ..

لكن لماذا تفعل هذا ؟ دعك من أنها لا تحمل حقيبة

تسمح بكل هذا .. ليس فى يدها إلا (بورتفوليو)

صغير دقيق ..

طال انتظار (همفرى) البدين نصف ساعة فى

البرد القارس ؛ ثم رأى الفتاة تغادر السينما .. لم

يتغير فى مظهرها شيء ..

الشيء الجديد الوحيد كان ذلك الفتى الذى يتأبط

ذراعها ، ويطلق الدعابات فى مرح .. شاب فارح

القامة له شعر طويل أشقر كالفتيات ..

وفى دهشة رأها (همفرى) تتجه مع الشاب إلى

سيارة (بورش) سوداء تقف فى ساحة الانتظار

المواجهة للسينما ..

هووم ! غريب هذا !

إنها لم تتركب سيارتها إذن ..
أدار مفتاح محرك سيارته العتيقة .. كروكروكرو ..
دورى أيتها الحسناء .. لا جدوى .. كرووو .. دورى
أيتها اللعينة ! لا جدوى .. كان يعرف أنها تحتاج فى
الغالب إلى شتائم أقوى .. فى العادة تكفى (دورى
يا كتلة الحديد الصدنة) لإدارتها ، وربما اقتضى
الأمر بصقّة أو ضربة بقبضة يده على (التابلوه) ..
أخيراً دارت السيارة، وانطلق يفتنى أثر (البورش) ..
لكن (كتلة الحديد الصدنة) لم تكن ممن ينسى
الإهانة بسهولة ، فسرعان ما قررت أن تتوقف فى
عناد ، محدثة أصواتاً أنفية توحى بالبكاء .. حتى
برغم كل ما قاله لها (همفرى) من عبارات مديح
وتدليل ..

لقد فقد أثر الفتاة ..

شئ ما أثار انتباه (بريدجز) فى صحف الصباح ..
الشئ هو خبر عن العثور على جثة شاب قتيل فى
حى ناء من أحياء المدينة .. الشاب يدعى (جيمس
وودورد) ، فى السابعة والعشرين من عمره ،

مهندس .. وكانت له صورة باسمه تظهره ، فارغ
القامة ذا شعر أشقر يتهدل على كتفيه ..
لقد وجدوا سيارته (البورش) السوداء مفتوحة
الأبواب ، والفتى بداخلها ميتاً كأفضل ما يكون
الموت ..
وتصلب جسد (بريدجز) .. « فارغ القامة » ..
« شعر أشقر على الكتفين » .. « (بورش) سوداء »
.. إن هذه الصفات تبدو مألوفة .. مألوفة أكثر من
اللازم ..

يبدو أن الفتى قُتل فى العاشرة من مساء أمس ..
العاشرة من مساء أمس ..

وتصفح الجرائد القديمة باهتمام أكثر ..
كانت سلسلة الجرائم المتتابعة قد عادت تحدث
الهول فى المدينة ، وقيل إن السفاح القديم ما زال
متحمساً ..

اقتضى الأمر وقتاً لا بأس به حتى يجد الضحية
الأولى (ليندا مكورميك) .. أرملة فى الخمسين من
عمرها .. جثة مخنوقة .. آثار ضربة فى مؤخرة

الرأس .. شوهدت آخر مرة خارجة من المصرف ،
تركب سيارتها مع شقراء ..
الضحية التالية (جيسون ويليامز) .. جثة على
جانب الطريق السريع .. ثقب في الرأس .. الجثة بين
الأشجار .. سيارته على بعد أميال متوارية بدورها ..
وسرت القشعريرة في عموده الفقري .. إن هذا
لمريب ..

* * *

وما زال (بريدجز) يرمق انعكاس الأوراق على
نظارتها السوداء ..

قال لها وهو يقاوم رغبة عاتية في لكمها في أنفها:
- « والآن .. هلا قدمت لي تفسيراً عما فعلته في
تلك السويغات التي اختفيت فيها ؟ »

في نوع من التبرم قالت :

- « معذرة .. حسبت هذا عمك .. »

قال ضاغظاً على أعصابه :

- « لو كنت تبحثين عن حجة غياب Alibi فلن
أمنحك واحدة ، ولسوف أشهد أمام أية محكمة أنك
فررت من مراقبتى حينما توفى ذلك الشاب ! »

بدا عليها الاهتمام ، فرفعت عينيها نحوه خلف
العوينات السوداء :

- « لحظة ! أى شاب ؟ »

فلو كان مصرياً لقال لها : (استعبطى يا ختى)
أو أية لفظة مماثلة معبرة ، لكن الفرنسية لم تسعفه
للأسف ، فقال لها :

- « (جيمس وودورد) الذى غادرت السينما
معه ! »

هتفت فى حرارة :

- « تكلم ! أنا لا أعرف شيئاً عن الموضوع .. أنت
تعرف إذن ! »

هنا ضرب المكتب بقبضته ..

قال لها مجمع شكوكه .. إنه - ببساطة - يعتقد
أنها تمارس هواية قتل الغرباء ، فى الغالب على
سبيل التسلية ، ولا يوجد ما يثبت كلامه لكن الشرطة
قادرة على ذلك دون شك .. هناك البصمات واختبار
(المولاج) ، وشعر الرأس الملتصق بالسيارات ،
وبقع الدم التى توجد دائماً حيث لا يراها سوى رجال
الشرطة ..

لم تتكلم كثيراً .. ظلت تصغي لكلامه كأنها تحولت إلى تمثال من ملح ..

وحين انتهى، قالت وهي تلتقط منديلاً من حقيبتها :

- « هل أبلغتهم بشيء ؟ »

وبيد مرتجفة مسحت طرفي النظارة السفليين مما دلته على أنها تبكي .. ذلك البكاء الصامت الذي

لا يظهر في الصوت ولا أى شيء ..

قال لها في ضيق :

- « حتى هذه اللحظة .. لا .. »

- « هل ستبلغهم ؟ »

- « لا .. »

وفرك يديه في توتر ، وأردف :

- « إن المخبر الخاص شأنه شأن الطبيب النفسى ..

كلاهما لا يتكلم عن أسرار عميله أبداً ، وهو غير ملزم بإبلاغ الشرطة أو الشهادة .. هذا هو أساس

عملى : الثقة .. »

- « إن .. لماذا أخبرتنى بهذا كله ؟ »

- « لتعرفى أننى لست أحمق .. لقد قمت بعملى

جيداً وإن لم أحب ما عرفته ، ويخيل لى يا دكتورة

أنك مريضة جداً جداً .. أقترح أن تطلبى عون طبيب
نفسى .. »

بعد تفكير سألته :

- « هل ستقوم بابتزازى كى لا تفشى السر ؟ »

- « لا أظن .. أنا شرطى عنيف مندفع ، لكنى

لست وغداً .. »

- « هل سمع أحدهم محادثتنا هذه ؟ »

- « هذه الجدران سميقة جداً لا تسمح بانتقال

صوت قبلة .. »

صمتت قليلاً ، وقد هزمت تماماً ثم عادت

تسأله :

- « إننى بحاجة إلى الاطمئنان إلى سرى ،

فاغفر لى إلحاحى .. لا بد أنك أجريت تحريات

عديدة عنى .. هل هؤلاء الذين سألتهم عنى مصدر

خطر ؟ »

ابتسم فى ثقة ، وقال وهو يسترخى فى مقعده .. «

- « بتأتا .. إنهم ينسون الأمر فور إبلاغى به ،

ولا يحتفظون بأية أوراق تسبب المتاعب .. »

بدا عليها بعض الارتياح .. ومن جديد سألته :

٩ - عودة الغائبة ..

عادت (برنادت) إلى (سافاري) أخيراً ..
لم تنتحر ولم تفقأ عينيها بطريقة (أوديب) ..
عادت هي هي ولكن أقل شحوباً ، وأكثر مرحاً ..
ليس كما كانت بالطبع فثمة سحابة من الحزن على
محياتها .. إنها صورة سيئة لكنها قابلة للحياة على
الأقل ..

وكان هناك احتفال صغير لكنه حزين ..
بالتدرج تفقد هذه الاحتفالات الصغيرة المقامة
للعائدين طابعها المرح ، وتغدو أقرب إلى تمثيلية
باهتة يتظاهر ممثلوها بأنهم سعداء .. تمثيلية لها
طابع (السبوع) الذي تقيمه السجينات في سجن
النساء للمواليد الجدد في الزنزانية ..
وأخيراً تجرأت فسألته همساً :

- « هل زالت الرؤى ؟ »

قالت إجابة دقيقة جداً :

- « لم تعد تأتي .. »

- « متأكد ؟ »

- « متأكد تماماً .. »

- « إذن »

وقبل أن يفهم ما يحدث ، مزقت الطلقة رأسه .

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

وفي الأيام التالية دارت عجلة العمل في (سافاري)
ففسينا ما كان ..

* * *

في ذلك اليوم كنت منهمكاً في عيادة (الأنف
والأذن والحنجرة) مع د. (ألبرتو بوتسو) الإيطالي ،
وقد استطعت أخيراً السيطرة على أداة التعذيب النازية
المسماة بمرآة الجبهة .. أخيراً يمكنني أن أسلطها
بثقة على أنف المريض أو حلقه دون مشاكل ..

أقول إنني كنت منهمكاً حين سمعت (بوتسو)
يحيى شخصاً ما في تهذيب ويدعوه للجلوس ، ثم
سمعت صوت (برنات) يستأذن الطبيب في
افتراضى لبعض الوقت .. وكالعادة كان الجواب هو
(خذيه بلا رجعة لو أردت) ..

نزعت المرأة عن جبهتي ، واستدرت لأجدها واقفة
على الباب ، وقد دست يديها في جيبي معطفها
الأبيض بانتظاري ..

اتجهت معها إلى الممر الخارجى الذى يقود لجناح
الإدارة ..

قالت لى بصيغة رسمية :

- « كيف حالك يا (علاء) ؟ »

- « بخير .. وأنت ؟ »

- « بالطبع فى أسوأ حال وإلا لما جئت فى هذا

الوقت .. »

ثم خفضت من صوتها ونظرت حولها بحذر ..

أخيراً قالت :

- « ثمة من يدعى (روبير جاكوب) فى مكتب

المدير الآن .. »

- « إن هذا مرعب حقاً .. لكن من هو (روبير

جاكوب) أصلاً ؟ »

ضحكت ضحكة خافتة ، ثم نظرت لى نظرة من

نوع (كف - عن - الشيطنة) وقالت :

- « كن جاداً لحظة يا (علاء) .. إن (روبير

جاكوب) شرطى من (الإنتربول) وهو يطالب برأسى!»

اتسعت عيناي رعباً ، وابتلعت ريقى :

- « هل .. هل قابلته ؟ »

- « ليس بعد .. إن المدير قد أرسل فى طلبى

الآن .. »

- « و .. وكيف عرفت هذه التفاصيل ؟ »



فكرت لحظة وتأملتها .. كانت هادئة جداً .. لا شيء من
الذعر أو التوجس بل هي أقرب إلى المرح والبشاشة ..

م ٧ - سافاري عدد (٨) الكابوس |

- « السكرتيرة .. لقد سمعت المحادثة
بالـ (دكتافون) دون أن يعلم المدير بذلك ، وكتبت
ورقة صغيرة أرسلتها لي كي لا أفاجأ بما سيطرح
أمامي ! »

- « وهل بالورقة غير هذا ؟ »

- « ثمة كلام عن جرائم في (كندا) .. لا أفهم .. »
فكرت لحظة وتأملتها .. كانت هادئة جداً ..
لا شيء من الذعر أو التوجس بل هي أقرب إلى
المرح والبشاشة .. هذا عجيب حقاً ..
قلت لها وأنا أقلب أوجه الرأي :

- « هل أبلغت المحامي ؟ »

ومحامي (سافاري) كهل سويسري يدعى (ماكس)
شيء ما ..

والمفترض أن يحضر مقابلة مهمة كهذه ..

قالت لي :

- « عليك إبلاغه ، لكن ليأت بطريقة لا تدل على
أن السكرتيرة أبلغتني بالأمر .. لا أدري كيف .. أرجو
أن تتصرف .. »

ثم كورت أنفها بطريقة (التشنيكة) إليها ،

وانطلقت مسرعة نحو مكتب المدير ، وبقيت وحدي
أقلب أوجه الرأي ..

هرعت إلى محامى (سافارى) ، وهو كما قلت
كهل سويسرى .. أستاذ قانون متقاعد ، قرر أن يجرب
حظه فى هذه البقعة النائبة .. وأسعدنى الحظ
إذ كان يزعم التوجه لمكتب المدير لموضوع ما ،
فتوسلت إليه أن يسرع وأن (يفتاجأ) بوجود ضابط
(الإنتربول) هذا ..

ووقفت أمام باب المدير أدخن قلمى الحبر ، وأنا
أحاول أن أجد كلمات ذات معنى فى ذهنى الخاوى
الأبيض كورقة ..

بعد ربع ساعة خرج المحامى مع (برنادت) ،
وكان منهما فى الكلام معها حتى إنهما مراا بى فلم
يتوقفا أو يفسرا لى شيئاً ..

هرعت وراء المحامى فجذبتة من كم سترته ،
وسألته :

- « هيه ؟ مخالفة مرور أم ماذا ؟ »

هز شعره الأبيض الوقور ، وغمغم :

- « لا .. بل قتل ! »

وواصل الكلام مع (برنادت)

لم أفهم ما يقولان .. لقد أصابنى نوع من العته
الشديد فوقفت أرمقهما .. كانت (برنادت) - كالعادة
- مشوشة الشعر دامعة العينين .. هذه المرة لم تبق
متماسكة كما كانت ..

وكانت تردد بلا انقطاع :

- « مستحيل ! إنهم حماى ! »

فى النهاية تدخلت فى المحادثة بشيء من الغلظة :

- « هلا تعطف أحد بشرح الأمر لحمار مثلى ؟! »

قال المحامى لى فى رفق :

- « الكنديون يبحثون عن قاتل تتابعى سفك دماء

عدد كبير من الضحايا .. هناك شاهد - ويعمل مخبر

شرطة - يزعم أن صديقه - وهو آخر الضحايا - كان

يحقق فى شأن فتاة شقراء تدعى (برنادت جونز) ..

طبيبة فى (سافارى) .. ولديها سيارة (فولكس)

زرقاء ..

« لقد بحثوا عنها كثيراً بعد ما تكلم ذلك الأخير ،

فوجدوها قد سافرت إلى (الكامبيرون) الأمر الذى

اعتبروه فراراً .. وفى أسوأ الظروف هم لا يطلبون

إلا معرفة ما تعرفه عن الضحية الأخيرة ، وهو
مخبر خاص يدعى .. يدعى»

- « (بريدجز) .. »

قالتها (برنات) فى شرود :

- « هنا ابتسم المحامى ، وتنهد :

- « هل ترين يا صغيرتى ؟ إن أحدا لم يذكر الاسم

فى هذه الجلسة ! »

صاحت فى حنق ، وقد احمر وجهها :

- « بل ذكر ! أنا متأكدة ! »

- « لم يذكر ! »

ثم ضربت بكفها على جبهتها كأنما تذكرت :

- « لقد عرفت الاسم من الجرائد الكندية .. لقد

تحدثت كثيرا عن جريمة القتل هذه .. كان هذا حديث

الساعة فى (كندا) قبل مجيئى .. »

- « ليكن .. ولكن هل تعرفين (بريدجز) هذا حقا ؟ »

- « بتاتا .. ولم أره إلا فى الصحف .. »

تدخلت أنا فى المحادثة :

- « وماذا يريد هذا الـ (روبير) منها ؟ »

- « يريد استجوابها .. ولسوف يرسل (فاكس)

بالتحقيق إلى (كندا) .. أو يقوم باصطحابها معه
لهناك لو طلبوا منه ذلك .. »

- « ومتى يتم التحقيق ؟ »

- « اليوم .. فى الثامنة مساء .. فى مكتبى .. »

ثم هز رأسه محييا وابتعد :

- « هل فى ما يقوله شىء من الحقيقة

يا (برنات) ؟ »

- « لا أدرى .. »

- « كيف حصلوا على اسمك وعملك وكل شىء ؟ »

- « لا أدرى ؟ »

- « هل تدارين عنى شيئا ؟ »

- « لا أدرى .. »

وفجأة انفجرت بالبكاء ، وقبل أن ألفظ حرفا كانت

قد تلاشت من أمامى ، فعدت لعملى منها حائرا ..

* * *

استغرق التحقيق نحو ساعة ، ثم خرجت (برنات)

من مكتب المحامى شاحبة قليلا .. سألتها عما حدث ،

فقال فى تهكم :

- « لا شىء .. لم تلفظ شفتاى فى حياتى كلها كل

هذا العدد من أدوات النفى .. »

- « وهذا يزيد الأمر سوءًا .. هم يتوقعون أنك تعرفين (بريدجز) لكنك لم تقتليه ، والآن يزداد شكهم في الأمر برمته حين تنكرين معرفة (بريدجز) ذاته .. »

- « تمامًا .. لكنهم لن يرحلوني لـ (كندا) حيث يقطعون رقبتى ، على الأقل في الوقت الحالى .. إنهم مرتبكون .. وكذلك أنا .. »

إن الأمر غامض حقًا .. فى البداية (برنادت) ترى وجوه ضحايا السفاح بعد جراحة زرع قرنية أجريت لها ، والآن هى نفسها متهمة بأنها تعرف السفاح ذاته أو ربما كان هى منذ البداية !
« ما معنى هذا كله ؟ »

* * *

فرغ (آرثر شلبى) من مطالعة البريد الإلكتروني الذى وصله ، ثم قال لى وهو يستدير فى مقعده ليواجهنى :

- « النتيجة واضحة الآن .. نحن نعرف كل شىء عن صاحب قرنيتى (برنادت) حسنًا الشابة .. لقد حدث خلط ما جعل بيانات بنك العيون غير دقيقة .. »

لكننا واثقون الآن من أن القرنيتين مأخوذتان من امرأة فى الأربعين ، ضحية موت الدماغ بعد حادث سيارة .. لا يمكن التشكيك فى هذه النتيجة .. وكل ما ظنناه قبل هذا كان هراء .. »

سألته وأنا أدون البيانات :

- « منذ متى هى فى حالة موت الدماغ ؟ »

- « كانت فى غيبوبة منذ خمسة أشهر .. »

- « أى قبل أن ينتهى مسلسل القتل الشهير .. لقد

كان السفاح حيًا يرزق آنذ .. »

مضغ سيجاره وضحك ساخرًا حتى سعل :

- « كح كح ! أحمًا .. كح .. تصدق هذا الهراء

عن انطباع صورة القتلى على قرنية القاتل لحظة

موتهم ؟ »

- « إن الأحداث لم تتفضل بإعطائى تفسيرًا أقل

سخفًا .. »

وشكرته ، وغادرت المكان

الآن صار بوسعنا - دون خطأ كبير - أن نحذف

نقطة الرؤية بعينى سفاح ..

* * *

(برنات) أيتها الحمقاء ..

لكم تشيرين غيظي ، ولكم تشعلين نيران حنقي ! إما أنك لا تعرفين شيئاً بحق إلى درجة البلاهة ، وإما أنك تدارين ما تعرفين إلى درجة الشيطنة .. هل أنت شيطانة أم - فقط - مجرد بلهاء أخرى ؟

أصارك القول : إنني على وشك نفض يدي من الموضوع برمته ..

قديمًا وصف أحد شيوخنا الحرب بين الألمان والإنجليز على أرض (مصر) ، بأنها حرب (لا ناقة لنا فيها ولا جمل) .. وهو تعبير بدوي موفق يعبر عن كل ما أشعر به الآن ..

دامعة العينين - كعادتها في الفترة الأخيرة - رفعت وجهها وهمست :
- « سأتكلم ! »

★ ★ ★

١٠ - فلنجرب (شاركو) !

قالت (برنات) :

- « أنا لا أعرف من هذا الموضوع سوى شيء واحد .. سيارتي الـ (فولكس) ليست ملكي وحدي .. إن (بولين كريستي) تستعملها كثيرًا .. بل إنني حين عدت إلى (سافاري) تركتها لها ، وهي مخالفة مرورية لكن (بولين) ليست من النوع الذي يقع في المتاعب .. »

- « ومن هي هذه الـ (بولين كريستي) ؟ »

- « صديقة عزيزة .. عرفتُها من أخيها (نورمان) رحمه الله .. »

قلت في عصبية :

- « أنت تضغطين على أعصابي أكثر من اللازم .. ومن هو (نورمان) هذا ؟ »

في مرارة ابتسمت وقالت :

- « مهندس .. تعرفته في رحلتي الأولى بعد إجراء جراحة زرع القرنية ، وكنت أشعر بوحدة شديدة لهذا ملت إليه كثيرًا .. »

ابتلعت ريقى لأزبل المذاق المربر الذى شعرت به ،
وسألتها :

- « ملت إليه أى أحببته ؟ »

- « لنقل هذا .. »

- « وهو ؟ »

- « أعتقد أنه كان يهيم بى .. »

ابتلعت ريقى من جديد ، ولزمت الصمت ..

قالت هى ، وقد لاحظت ضيقى :

- « قلت : رحمه الله .. »

- « فليرحمنا الله جميعاً .. كيف مات ؟ هل مات

حباً ؟ »

- « بل فى حادث مريب .. »

ثم فكرت قليلاً ، وأردفت :

- « هناك من يقول إن هذا كان انتحاراً صريحاً ..

لا أدرى .. لقد كان (نورمان) شخصية غير مستقرة ،

وكان كثير الشرود والاكئاب وهو منفصل عن

زوجته .. تصور أنه لم يكن يطبق (باخ) ؟ »

- « أحقاً ؟ »

قلتها فى غيظ .. أنا نفسى لا أطبق (باخ)

ولا سواه ، لكنى أعيش وأحيا وأتنفس ، ولم يطالب
أحد بإعدامى حتى هذه اللحظة ..

- « أحقاً لم يكن يطبق (باخ) ؟! يا للجنون ! إن

حماقة البشر لا تنتهى عند حد .. ربما أحسن صنعا إذ

مات .. »

عدت أسألها بعد ما فرغت السخرية من جعبتى :

- « يمكن القول إذن - ودون خطأ كبير .. إن

صديقك هذه هى التى كان (بريدجز) يحقق بشأنها ..

لقد بحث صديقه عن صاحبة (الفولكس) الزرقاء

فافترض أنها أنت .. »

فى غموض همست :

- « ربما .. وربما لا .. »

- « ماذا تعنين ؟ »

- « ثمة بقع سوداء عديدة فى ذاكرتى .. ثمة فترة

من فقدان الذاكرة المحدود Circumscribed amnesia ..

مما يجعلنى غير واثقة من شىء .. أنا لا أريد ذكر

اسم (بولين) حتى لا أورطها فى أغلاطى أنا .. »

- « وهل هى غير مستقرة كأخيها ؟ »

- « إلى حد ما .. لكنها لن تنتحر على ما أظن .. »

بللت بلساني شفقتي ، ثم سألتها :

- « ماذا حدث بعد مصرع (نورمان) هذا ؟ »

هزت رأسها كأنما تنفض الذكرى ، وغمغمت :

- « لا شيء .. بكيت كثيراً ثم نسيت الأمر كما

يحدث دائماً .. ثم إن الرؤى المفزعة بدأت تلاحقتني ..

وصار عندي ما يشغلني .. بعد هذا عدت إلى

(سافاري) حاسبة أنني سأشفى هنا ، لكن الأمر

ازداد سوءاً ، وكان ما تعرفه من إعطائي إجازة

مفتوحة .. »

- « وهل قابلت (بولين) في زيارتك الأخيرة ؟ »

- « طبعاً .. إن كلينا نحب (نورمان) بشدة ،

لكنه حباً لا يولد غيرة بل يولد تآلفاً .. إن (بولين)

تعيش في شقة (نورمان) الآن ، وأحياناً أزورها ،

وكثيراً ما تقترض مني سيارتي وتتولى صيانتها

وملاها بالوقود .. »

قلت مغتاضاً :

- « الآن تتحدثين عن حبه بشدة ، بعد ما كان هذا

ميراً .. إنني .. »

ثم قررت أن أخرس .. لماذا أضع حولها القيود

وهي لم تعطني أي وعد من أي نوع ؟ لماذا أفترض

أن حبي لشخص يجعله مطالباً بالإخلاص لي ؟ هكذا

ودون أي ارتباط عاطفي من ناحيته ؟

فلأخرس .. لقد مات (نورمان) لكن هذا لا يعزيني

بحال ..

كل هذا ثم - والأدهى - لا يحب (باخ) !

* * *

أدار د. (جونستون) زرّ جهاز (الكاسيت) فخرجت

موسيقاً كلاسية لا أعرفها .. لا بد أنها المصنف كذا

من مقام (دو) الصغير للموسيقار (فلان الفلاني) ،

تعرفها أوركسترا (كيت) السمفونية ..

سأل (برنات) وهو يخفض الصوت :

- « هل تحبين (باخ) ؟ »

تبادلت معي نظرة ذات معنى ، ثم قالت دون أن

تبتسم :

- « إنني لأفضل الموت لو لم أسمعه .. »

- « هكذا .. عظيم جداً .. »

كانت الحادية عشرة مساءً ، وقد ساد الصمت في

أرجاء وحدة (سافاري) اللهم إلا صوت سرينة

الإسعاف تدوى من حين لآخر ، حاملة كارثة لطبيب
الاستقبال التعس ..

مدد . (جونستون) يده إلى مفتاح الضوء فخفض
الإضاءة تمامًا ، واتخذ صوته نبرة رخيمة حاتية
تناسب مع الهدوء ..

سألته همسًا لأننى لم أجرو على تمزيق ستار
الصمت المقدس :

- « ماذا تنوى عمله بالضبط ؟ »

- « لقد حاولنا تحطيم الحاجز السميك الذى تضعه
على ذاكرتها باستعمال أساليب (فرويد) ، وفشلنا ..
الآن فننجرّب (شاركو) ! »

- « (شاركو) ؟ »

- « نعم .. (جان شاركو) أستاذ (فرويد) الفرنسى،
والذى كان يؤمن بقابلية التنويم المغناطيسى على
كشف خبايا النفس .. لقد تمرّد (فرويد) على هذا
الرأى فيما بعد واتّهج منهج التحليل النفسى باعتباره
الطريقة المثلى .. »

- « كنت أحسب المنومين المغناطيسيين نوعًا من
الحواة يبهرّون الناس فى المسارح .. »

ابتسم فى حكمة :

- « هكذا الناس جميعًا .. لكن التنويم المغناطيسى
علم محترم ، وتطبيقاته الطبية لا حصر لها ؛ بدءًا من
التبول الليلي وانتهاء بمتلازمة (رينو) التى تصيب
أصابع اليد فى الطقس البارد .. »
ثم همس لـ (برنات) :

- « ستقومين بتكرار لفظة جميلة مثل (غروب)
مرارًا وتكرارًا .. ستشعرين بارتخاء فى جفنيك ..
يا له من شعور جميل ! لا تقاوميه .. فلنبدأ .. »
غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..
غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..

- « أنت تسمعيننى الآن يا (برنات) .. يمكنك
الكلام معى .. لكن جسدك وجفنيك فى غاية الثقل ..
كم أن جفنيك ثقيلًا ! ان ! »
غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..
سألته همسًا بعد ما أطمأنتت إلى أن الكلام غير
ممنوع :

- « هل تمّ بهذه السهولة ؟ »

- « معظم الناس يمكن تنويمهم مغناطيسياً .. على عكس الشائع .. »

- « وهل يمكنها أن تنهض وتنفذ ما تؤمر به ؟ »
- « لا .. يحتاج هذا إلى درجة أعمق من التنويم لا يمكن تطبيقها إلا على عشرة بالمائة من الناس .. ويسمونها درجة (الجوال) أو Somnambulism .. وكلما ازداد التنويم المغناطيسي عمقاً كلما صار من الصعب على المريض أن يتذكر ما حدث له وقتها .. نحن الآن نستعمل درجة خفيفة جداً من التنويم المغناطيسي يمكن تسميتها (سِنَة) أو (تراس) .. إنها تسمع ما نقول ، وستتذكر أكثره حين تفيق ، ومن المستحيل أن تطلب منها طلباً تأبى عمله وهي متيقظة .. »

- « هم م م م »

عاد ينظر إلى (برنات) التي أغضت عينيها ، وهومت برأسها قليلاً شأن من يحلم .. وبرفق سألتها :
- « أنت الآن في (كندا) بعد الجراحة التي تمت على عينيك .. هل أنت هناك الآن ؟ »

- نعم .. نعم .. »

- ماذا حدث بالضبط ؟ »

وتحركت شفقتا (برنات) ، وراحت تحكى

★ ★ ★

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

١١ - لكنى أحبك حقاً ..

لماذا يا (نورمان) تركت المفاتيح فى درج مكتبك ؟
موسيقا (موتسارت) تتردد فى الحجرة ..
وهى تحاول جاهدة أن تدارى الأوراق فى الدرج ..
رباه ! لم تظن من قبل إلى الفوضى التى أحدثتها ..
مستحيل أن تجد الوقت الكافى كى ..
إنه الآن خلفها تماماً ..
وتراجعت للوراء .. استدارت مذعورة ..

يمسك بسكين المطبخ العملاقة فى يده اليمنى ،
ويحاول الفهم بيده اليسرى لو أن الأيدى أعضاء
فهم ..

عيناه تتحركان من وجهها المذعور إلى الأوراق
فبالى الصورة .. قصة واضحة جداً لا تحتاج إلى
مترجم ..

- « م .. ماذا فهمت يا حمقاء ؟ »

تتراجع للوراء أكثر وهى تنشج :



وتراجعت للوراء .. استدارت مذعورة ..
يمسك بسكين المطبخ العملاقة فى يده اليمنى ..

- « لا .. لا آاه ! »

تغطي وجهها بشعرها الأشقر ، وتبكي كما لم تبك
من قبل ..

يتقدم أكثر ، ويرفع يده مفسراً :

- « م .. ماذا فهمت يا حمقاء ؟ إننى أهوى أخبار
الجريمة .. كل الناس تهتم بها .. صفحة الجريمة فى
أية صحيفة هى الأكثر شعبية .. لا أدرى ما »
لم يعد لديها وراء .. تميل بجذعها فى زاوية حادة
مع سطح المكتب وهى تردد كالمجنونة :

- « لا .. لا .. إنه أنت .. أنت ! »

لماذا لم تخدعه ؟ لماذا لم تتظاهر بأنها صدقته ؟
ببساطة لأنها لم تعد تملك طاقة نفسية فى بطارية
روحها .. طاقة تسمح بالادعاء أو التمثيل ..
ولم تخش الموت لأنها كانت مصدومة .. لقد فقدت
الحلم فلم يعد للغد معنى ولا أهمية .. فقط كانت
غريزة البقاء تحركها دون إرادة منها ..

كان يتقدم بسكين المطبخ منها ، مردداً أعذاراً
لا معنى لها ..

وفى النهاية لا تدري متى جذبها من نراعها ،

فاقتادها إلى مقعد المكتب ، وجلس على الأرض

أمامها .. كان يبكي ..

- « لن تفهمى أبداً .. »

- « حقاً أنا لا أفهم .. »

- « إنه ذلك النداء .. أنت تعرفين ذكر النحلة ..
كل مهمته فى الحياة هى أن يخصب الملكة ثم يموت ،
وهو لا يعرف لنفسه هدفاً آخر .. لقد جئت أنا الدنيا
بهذا النداء ، ولم أعرف طريقة أخرى للحياة .. وما
فعلته فعلته لأنه لم يكن أمامى مفر .. »

- « أنت مجنووووون ! »

قالتها من بين دموعها ، وانتابتها رجفة عنيفة
لا تصدق ..

غمغم فى رفق :

- « ربما أنا مجنون .. ربما أنا فيلسوف لم يفهمه
أحد .. لكن مهمتى قد انتهت .. ذكر النحلة فرغ من
عمله ولم يعد أمامه سوى مصير واحد .. إن النهاية
دانية جداً .. أعرف هذا .. »

وتأمل السكين وارتجفت شفتاه :

- « يمكننى أن أقتلك الآن .. لكنى أحبك حقاً .. »

لا يمكننى أن أؤذيك حتى لو أردت هذا .. »

غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..
- « فرصة أخيرة يا (برنادت) .. لا تخبرى أحداً
بما رأيت .. »

غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..
* * *

طبول (الكيكويو) تدق .. تدق ..
غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..
* * *

صراع فى روحها بين واجبها نحو المجتمع وواجبها
نحوه .. اصبرى بضعة أيام وسينتهى كل شيء ..
أنا لم أعد قاتلاً يا (برنادت) .. لقد انتهت مهمتى ..
لهذا لن أمسك بسوء .. إذهبي فأنت آمنة ..
غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..
وكان الصراع فى روحها يضطرم .. قضت الليلة
تصرخ فى فراشها وتتلوى والعرق يغمر وساداتها
مخلوطاً بالدموع ..
غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..
فى الصباح نسيت كل شيء .. لم تعد تذكر شيئاً
عن تجربة البارحة ..

لقد دفنت الذكرى فى عقلها .. إنه التفاعل
الهستيرى الحقيقى .. الأب الذى يرى مصرع ابنه
وينسى اللحظة ذاتها ، أو يصاب بعمى بلا سبب ،
ويقول الأطباء ، هذا عمى هستيرى .. هذا فقدان
ذاكرة هستيرى ..

لكن الذكرى ظلت تتلملح تحت الغبار .. تخرج
ذراعاً مشوهة متقلصة من آن لآخر ..
الوجوه !

الوجوه الباكية المولولة .. وجوه من رأتهم فى
الصور من ضحايا (نورمان) .. كلهم يطاردونها
ويدعونها للكلام ..
لكنها صمتت .. صمتت لأنها لم تعد تذكر شيئاً ..
غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..

* * *

ساعدها فى ذلك اليوم على حمل كل الأشياء الثقيلة
التي جلبتها إلى شققه ، وسألها فى مرح :
- « ما هذه الأشياء ؟ هل أحضرت لى إفريقيبا
هنا ؟ »
- « بالفعل ! »

وعلى الجدار علقت قطعة عملاقة من جلد
الجاموس عليها رسوم بدائية للحيوانات والرجال ،
ودرعاً عملاقاً زاهى الألوان تحته سيفان تقاطعا ،
وأخبرته أنها من حاجيات (البانتو) ..

سألها وهو يتأمل المشهد :

- « لماذا جلبتها هنا ؟ »

- « لأشعر بأننى فى دارى ! »

- « هل لديك تذكارات لقبائل (الماساى) ؟ »

- « لقد انقرض (الماساى) تقريباً .. مثلما

انقرض الـ (ماو ماو) .. لهذا تساوى تذكاراتهم مالا
طائلاً .. »

ثم همست باسمه :

- « هل تحب هذه الأشياء ؟ »

- « إنها مخيفة لكنها أفضل من (باخ) على كل

حال ! »

غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..

أما ما لم تعرفه قط فهو أن اللقاء فى المنتزه ولص
الحقيقية لم يكونا سوى تدبير محكم منه .. كى يتعرفها ..

كان قد اختارها لتكون ضحيته التالية ، لكنه أحبها
بحق ، ووجد نفسه زاهداً كل الزهد فى زيادة عدد
ضحاياه ..

عندها أدرك أن ذكر النحلة فرغ من مهمته ..

غروب .. غروب .. غروب .. غروب ..

رقصة الـ (جافارا) فى ضوء القمر ..

- « والآن يمكنك أن تستيقظى يا (برنادت) .. »

فتحت عينيها وقد بدا كأنما تفيق من سبات

عميق ..

همس د. (جونستون) وهو يمد يده ليفلق جهاز

(الكاسيت) :

- « الآن أنت تذكرين وتعرفين كل شيء .. »

قلت أنا وقد فهمت أكثر الحقيقة :

- « الآن يمكنها أن تواجه عقلها الباطن

وبهذا تتخلص من الرؤى .. إتينا مدينون فى هذا

لـ (شاركو) ! »

١٢ - هذا الجزء لم يكتبه

د. (علاء عبد العظيم)

تأملت (بولين كريستي) علبة أقراص علاج السكر الفارغة ، وابتسمت .. إن العرق يحتشد على جبينها ، ونبضها يسرع ، ووعيتها يتبدد ببطء .. إنها أعراض نقص السكر واضحة تماماً ، ويمكن إنقاذها بحقن (الدكستروز) المركز في وريدها حالاً .. لكن لماذا تفعل ؟ وأعدت تأمل خطاب الوداع الذي تركه أخوها لها .. بشرح فيه كل شيء .. ولكم آثار ذهولها أن أخاها هو السفاح الذي روع (كندا) .. لكنها كانت تعرف شيئاً أو شيئين عن التاريخ المرضى لأسرتها ، وتعرف مصطلح (الصرع النفسى الحركى) الذى طالما لفظه الأطباء ، أمامها ..

معنى هذا - ببساطة - أن أخاها كان يفعل أشياء لا يذكرها ، ولا يصدق أنه فعلها .. وكان يطبع

ومضات جنونه غير واع .. ثم يفيق ليجد أنه فعل أشنع الأشياء ..

هى أيضاً ورثت الصرع ذاته .. لم تدرك هذه الحقيقة إلا حين وجدت بقعة الدم فى صالة شقة أخيها ، وحقبة سيدة تدعى (مكورميك) ..

لكم أصابها الذعر وقتها ! وحتى هذه اللحظة لم تفهم كيف فعلتها وكيف حملت الجثة الثقيلة إلى المصعد ليلاً ، ونقلتها فى سيارتها الـ (فولكس) .. لا .. بل سيارة (برنادت) ..

لم تصدق ما يحدث لكنها وجدت نفسها مضطرة لتصديقه ..

استعانت بمخبر خاص منحته جل مدخراتها كي يخبرها بحقيقة ما تفعله .. ولم تصدق لحظة تقريره الغريب .. لقد فهم الغيبى كل شيء ، وأخبرها بما كانت تتوقعه : إنها تواصل مسيرة الدم التى بدأها أخوها ..

وتأملت المسدس الذى اشتريته منذ وفاة أخيها .. ثلاث طلقات .. لراكب السيارة الشهم .. للفتى

الباب .. هل يجدونها ؟ هل ينقذونها ؟ وما مصيرها
لو نجت ؟ هل يستمر مسلسل الرعب بعدها ؟
إن الإجابة على أسئلة كهذه لا تهمنا كثيراً في
(سافاري) ..

د. علاء عبد العظيم
أنجاوانديري

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

الماجن الذي تعرفته في السينما .. للمخبر الذي عرف
أكثر مما يجب ..

الحق أنها لم تعد راغبة في الاستمرار ..
لقد سببت متاعب لا حصر لها للمجتمع ، ثم
لصديقتها ومحبوبة أخيها (برنادت) ..
لكن كل شيء سيوضح .. وستكلم (برنادت) كثيراً
عن صاحبته التي تقترض سيارتها من أن لآخر ..
لسوف يأتون سريعاً ، لكنهم لن يجدوها حية ..
قال الأطباء : إن الصرع النفسى الحركى يمكن
علاجه بجراحة استئصال بسيطة : جراحة نفسية كما
قالوا .. ها هي ذى تقضى على المرض بطريقة أكثر
جذرية .. تقتل المريض نفسه ..

وضحكت كثيراً ..
ضحكت حتى لم تعد تشعر بشيء

ما زال إنقاذ (بولين) ممكناً ..
إنها لم تمت بعد ..
صه ! يخيل إلى أن هناك طرقاً حازمة على

الكابوس

.. وكان (نورمان) ينتمي إلى نفس
القائمة التي ينتمي إليها صاحب الوجه
المنشورة صورته .. فتقلصت جذور
شعرها رعباً ..

(نورمان) يشبه السفاح ، ويحتفظ بكل
خبر نُشر عن السفاح .. فما معنى هذا ؟
عليها أن تفر في هدوء وقبل أن يشعر بشيء ..

ولكن



المؤلف

د. أحمد خالد توفيق

www.dvd4arab.com
Hany3H

العدد القادم
الفصيلة

المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع
11411 11411 11411 11411
11411 11411 11411 11411

في حوض
في حوض
في حوض